المجاهد

السنة السابعة والثلاثون-العدد ٤٣٩- ذو الحجة ١٤٣٧هـ سبتمبر ٢٠١٦- الثمن ١٨٠ قرشا

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك
لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك لبيك

مع النبى فى حجَّةِ الوَداع

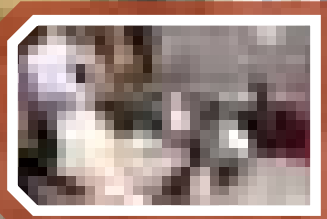

أحكام الأضحية

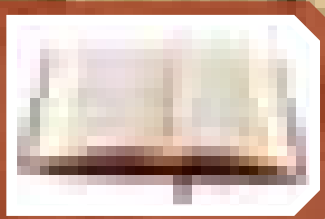

المرجفون وتاريخهم

المجاهد

مجلة عسكرية - دينية - شهرية - تصدر عن القوات المسلحة

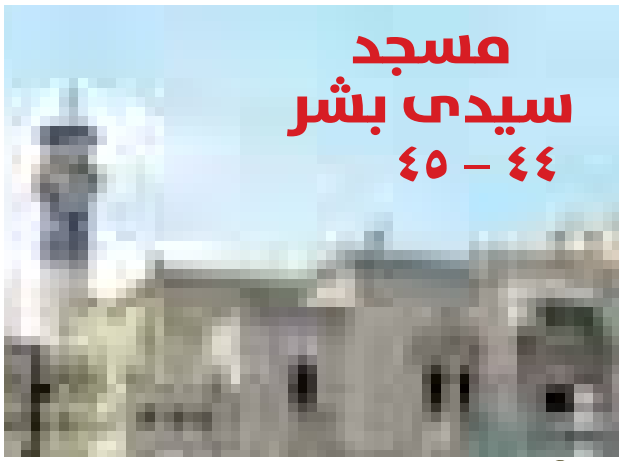

مسجد سيدى بشر
٤٤ – ٤٥

الغزال المصرى
٤٧ – ٤٩

الزيتون الثمرة المباركة
٥٦ – ٥٧

الأمانـة
٤٠ – ٤١

واقرأ لهؤلاء

تفسير سورة البقرة ٢
فضيلة الإمام/ محمد متولى الشعراوى

الغطس العنير ٨
د/ أسامة الأزهرى

أخطر من أعدائنا ١٠
أ.د/محمد داود

أركان القضاء وهل هو مستقل فى الإسلام ١٢
د/ السعيد محمد على

تاريخ القرآن والمنهج النبوى فى رعايته وحفظه ١٤
الشيخ/ محمد عبد الجواد

مفهوم الصبر والتصور الإسلامى ١٨
أ.د/ أمان محمد قحيف

مع النبى فى حجة الوداع ٢٤
د/ طارق عبد الحميد

أمارات القبول ٢٦
أ.د محمد مصطفى منصور

صيانة الشريعة لحقوق الإنسان ٢٨
د/نادية عمارة

الفتاوى ٣٠
صبري عبد الرؤف

خطبة الجمعة ٣٢
الشيخ/ خالد الجندى

الغنيمة الضائعة ٣٨
الشيخ/ محمود جمال

الافتتاحية

ونحن فى شهر ذى الحجة شهر عيد الأضحى المبارك أعاده الله على أمة الإسلام وعلى العالم أجمع بالخير واليمن والبركة، يجدر بنا أن نبين أن الأعياد فى الإسلام امتازت على الأعياد عند الأمم السابقة التى اتخذت من أعيادها حتى وإن كانت أعيادا دينية مادة إلى الإباحية المستهترة والفوضى الخلقية السافرة، كما كان عند قدماء اليونان والرومان أو اتخذت من أعيادها فى مقابل هذه المادية الجامحة روحية زاهدة منطوية منزوية تكتفى بتجديد ذكرياتها المقدسة فى داخل النفس أو بالتعبير الخافت عنها فى زوايا المعابد بترتيل بعض الدعوات أو بأداء بعض المراسم والإشارات.

ثم جاء الإسلام فأبعد عن الأعياد انحلال المادية وفجورها، كما أبعد عنها تزمت الروحية وأضاف إليها عناصر صالحة وجعل من الأعياد صورة حية جميلة مكفولة بالطهر والكرامة والتكافل والفضيلة والعفاف.

فالأعياد فى الإسلام بنيت على ثلاثة عناصر: روحية سامية حماسية، مادية نافعة جميلة، والعنصر الثالث: إنسانية عطوفة رحيمة.

أما العنصر الأول وهو الروحية السامية الحماسية تظهر تلك الروحانية فى توجهنا إلى الله ذكرا وشكرا وتكبيرا وتحميدا على ألسنة الذاهبين لصلاة العيد أفراد أو جماعات، وفى المساجد على ألسنة المصلين عقب صلواتهم المكتوبة فى أيام التشريق وفى منى وعند الجمرات على ألسنة الحجاج.

والعنصر الثانى وهو المادية النافعة الجميلة حيث يأخذ كل منا أحسن زينته ويظهر أثر نعمة الله عليه من غير تزمت، ولا حرمان فيوم العيد فى الإسلام هو يوم اللعب واللهو البرئ المباح والعنصر الثالث وهو المعنى الاجتماعى الإنسانى العطوف الرحيم والإسلام حريص عليه وهو من أحب العناصر إليه، لأنه يجعل من الأمة جسدا واحدا لا بوحدة شعارها وشعوبها فحسب، ولا بمظهر اجتماعها الباهر وتكبيرها وتحميدها لله رب العالمين.

ولا بالتلاقى الباسم الودود بين المسلمين، ولكن بالمشاركة الفعلية التى شرعها الإسلام فى ذلك اليوم لسد حاجة الفقراء والمساكين وإغناء لهم عن ذل السؤال فى يوم العيد وذلك واضح وملموس فى شريعة الزكاة فى عيد الفطر وشريعة الأضحية فى عيد النحر قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الكوثر:٢، وفيما رواه الترمذى قول أبى أيوب الأنصارى: «كان الرجل فى عهد رسول الله ﷺ يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته» ومن الحكمة فى الأضحية التقرب إلى الله بها قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ الأنعام.

والنسك هنا هو الذبح تقربا إلى الله، وإحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام إذ أوحي الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل عليه السلام ثم فداه بكبش فذبحه بدلا عنه قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ الصافات، والتوسعة علي العيال والرحمة بالفقراء والمساكين والشكر لله على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)﴾ الحج.

ووقت ذبح الأضحية من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس رابع أيام العيد وهو آخر أيام التشريق الثلاثة قال ﷺ فيما رواه الإمام أحمد فى مسنده: «كل أيام التشريق ذبح».

المجاهد

رئيس مجلس الإدارة
لواء أ/ محمد فريد حجازى

رئيس التحرير
عميد م/ سمير يوسف نصار

سكرتارية التحرير
محمد عبد الجواد محمد
محمد أحمد الفقى
مجدى عبدالغنى حمزة

المشرف العام
الشيخ/ خالد الجندى

إشراف فنى
معتز على المكاوى

تنفيذ فنى
ريهام عصام - مى عزام
ياسمين عبد المنعم

المراسلات
دار الدفاع للصحافة والنشر
٥٨ عمارات رابعة الاستثمارى أمام الجامعة العمالية
مدينة نصر. القاهرة
ت: ٢٤١٩٩٨١٤ فاكس: ٢٤١٩٩٨٥٠
E-mail:mogahed.magazine@ymail.com

الاشتراكات
- داخل جمهورية مصر العربية ٢٢ جنيهات للسنة الواحدة
- الدول العربية والإفريقية ٣٥ دولاراً
- الدول الأجنبية ٥٠ دولارا
ترسل الاشتراكات بشيك مصرفى أو حوالة بريدية بقيمة الاشتراك عن المدة المطلوبة على العنوان التالى
القاهرة: مؤسسة الأهرام بشارع الجلاء إدارة الاشتراكات

الإعلانات
للتعاقد والاستعلام
ت: ٢٤ ١٩٩٨١٤ ٢٤١٤٠١٦١
فاكس: ٢٤١٩٩٨٥٠

سورة البقرة

الأمام / محمد متولى الشعراوى

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

الدرس الأول: (٢٢١) النهى عن الزواج بالمشركة أو تزويج الكافر من مسلمة

والآن نواجه النصوص القرآنية بالتفصيل﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

النكاح - وهو الزواج - أعمق وأقوى وأدوم رابطة تصل بين اثنين من بنى الإنسان ؛وتشمل أوسع الاستجابات التى يتبادلها فردان . فلا بد إذن من توحد القلوب ، والتقائها فى عقدة لا تحل . ولكى تتوحد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه، وما تتجه إليه. والعقيدة الدينية هى أعمق وأشمل ما يعمر النفوس ، ويؤثر فيها، ويكيف مشاعرها ، ويحدد تأثراتها واستجاباتها، ويعين طريقها فى الحياة كلها . وإن كان الكثيرون يخدعهم أحيانا كمون العقيدة أو ركودها . فيتوهمون أنها شعور عارض يمكن الاستغناء عنه ببعض الفلسفات الفكرية ، أو بعض المذاهب الاجتماعية. وهذا وهم وقلة خبرة بحقيقة النفس الإنسانية، ومقوماتها الحقيقية . وتجاهل لواقع هذه النفس وطبيعتها .

ولقد كانت النشأة الأولى للجماعة المسلمة فى مكة لا تسمح فى أول الأمر بالانفصال الاجتماعى الكامل الحاسم ، كالانفصال الشعورى الاعتقادى الذى تم فى نفوس المسلمين . لأن الأوضاع الاجتماعية تحتاج إلى زمن وإلى تنظيمات متريثة. فلما أن أراد الله للجماعة المسلمة أن تستقل فى المدينة ، وتتميز شخصيتها الاجتماعية كما تميزت شخصيتها الاعتقادية . بدأ التنظيم الجديد يأخذ طريقه ، ونزلت هذه الآية. نزلت تحرم إنشاء أى نكاح جديد بين المسلمين والمشركين - فأما ما كان قائما بالفعل من الزيجات فقد ظل إلى السنة السادسة

النكاح - وهو الزواج - أعمق وأقوى وأدوم رابطة تصل بين اثنين من بنى الإنسان

إن الله لم يحرم زواج المسلم من كتابية - مع اختلاف العقيدة لأنهما يلتقيان فى أصل العقيدة فى الله

للهجرة حين نزلت فى الحديبية آية سورة الممتحنة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ فانتهت آخر الارتباطات بين هؤلاء وهؤلاء .

لقد بات حراما أن ينكح المسلم مشركة، وأن ينكح المشرك مسلمة. حرام أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعان على عقيدة . إنه فى هذه الحالة رباط زائف واه ضعيف. إنهما لا يلتقيان فى الله ، ولا تقوم على منهجه عقدة الحياة . والله الذى كرم الإنسان ورفعه على الحيوان يريد لهذه الصلة ألا تكون ميلا حيوانيا ، ولا اندفاعا شهوانيا . إنما يريد أن يرفعها حتى يصلها بالله فى علاه ؛ويربط بينها وبين مشيئته ومنهجه فى نمو الحياة وطهارة الحياة .

ومن هنا جاء ذلك النص الحاسم الجازم: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ .

فإذا آمن فقد زالت العقبة الفاصلة ؛وقد التقى القلبان فى الله ؛وسلمت الآصرة الإنسانية بين الاثنين مما كان يعوقها ويفسدها . سلمت تلك الآصرة، وقويت بتلك العقدة الجديدة:عقدة العقيدة .

﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ .

فهذا الإعجاب المستمد من الغريزة وحدها ، لا تشترك فيه مشاعر الإنسان العليا ، ولا يرتفع عن حكم الجوارح والحواس . وجمال القلب أعمق وأغلى ، حتى لو كانت المسلمة أمة غير حرة . فإن نسبها إلى الإسلام يرفعها عن المشركة ذات الحسب . إنه نسب فى الله وهو أعلى الأنساب .

﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ القضية نفسها تتكرر فى الصورة الأخرى ، توكيدا لها وتدقيقا فى بيانها والعلة فى الأولى هى العلة فى الثانية:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ .

إن الطريقين مختلفان ، والدعوتين مختلفتان ، فكيف يلتقى الفريقان فى وحدة تقوم عليها الحياة ؟

إن طريق المشركين والمشركات إلى النار ، ودعوتهم إلى النار . وطريق المؤمنين والمؤمنات هو طريق الله . والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه .. فما أبعد دعوتهم إذن من دعوة الله !

ولكن أويدعو أولئك المشركون والمشركات إلى النار؟ ومن الذى يدعو نفسه أو غيره إلى النار؟!

ولكنها الحقيقة الأخيرة يختصر السياق إليها الطريق ! ويبرزها من أولها دعوة إلى النار ، بما أن مآلها إلى النار . والله يحذر من هذه الدعوة المردية (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) . فمن لم يتذكر، واستجاب لتلك الدعوة فهو الملوم !

هنا نتذكر أن الله لم يحرم زواج المسلم من كتابية - مع اختلاف العقيدة - ولكن الأمر هنا يختلف . إن المسلم والكتابية يلتقيان فى أصل العقيدة فى الله . وإن اختلفت التفصيلات التشريعية . .

وهناك خلاف فقهى فى حالة الكتابية التى تعتقد أن الله ثالث ثلاثة، أو أن الله هو المسيح بن مريم، أو أن العزير ابن الله.. أهى مشركة محرمة. أم تعتبر من أهل الكتاب وتدخل فى النص الذى فى المائدة(٥):﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾

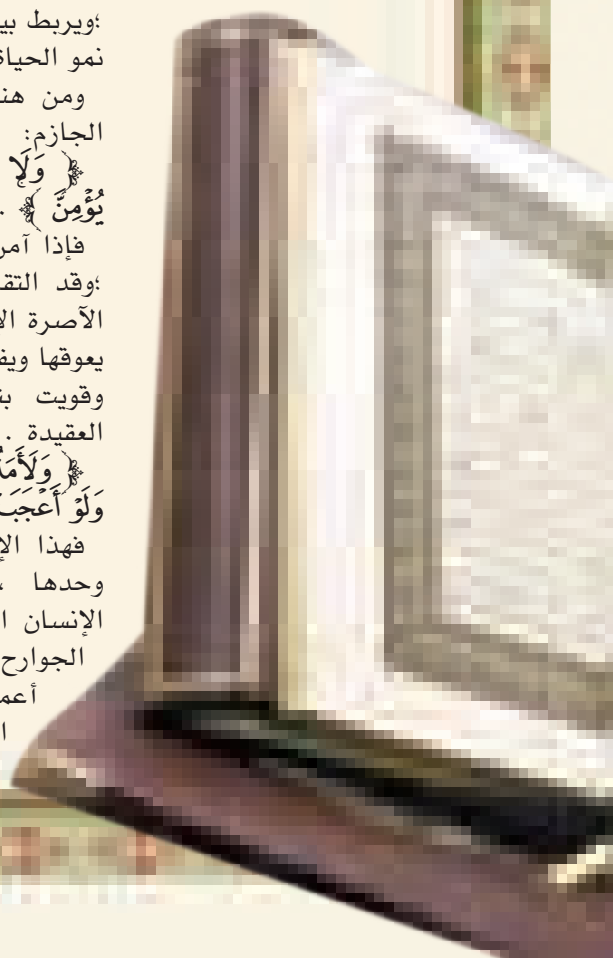

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾. . والجمهور على أنها تدخل فى هذا النص . . ولكنى أميل إلى اعتبار الرأى القائل بالتحريم فى هذه الحالة . وقد رواه البخارى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال:قال ابن عمر: «لا أعلم شركا أعظم من أن تقول ربها عيسى» . .

فأما الأمر فى زواج الكتابى من مسلمة فهو محظور ؛لأنه يختلف فى واقعه عن زواج المسلم بكتابية – غير مشركة – ومن هنا يختلف فى حكمه . . إن الأطفال يدعون لآبائهم بحكم الشريعة الإسلامية. كما أن الزوجة هى التى تنتقل إلى أسرة الزوج وقومه وأرضه بحكم الواقع . فإذا تزوج المسلم من الكتابية [غير المشركة] انتقلت هى إلى قومه ، ودعى أبناؤه منها باسمه ، فكان الإسلام هو الذى يهيمن ويظلل جو المحصن . ويقع العكس حين تتزوج المسلمة من كتابى ، فتعيش بعيدا عن قومها ، وقد يفتنها ضعفها ووحدتها هنالك عن إسلامها ، كما أن أبناءها يدعون إلى زوجها ، ويدينون بدين غير دينها . والإسلام يجب أن يهيمن دائما.

على أن هناك اعتبارات عملية قد تجعل المباح من زواج المسلم بكتابية مكروها . وهذا ما رآه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أمام بعض الاعتبارات:

قال ابن كثير فى التفسير: «قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله – بعد حكايته الإجماع على إباحة تزويج الكتابيات – وإنما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس فى المسلمات ، أو لغير ذلك من المعاني» . .

وروى أن حذيفة تزوج يهودية فكتب إليه عمر:خل سبيلها . فكتب إليه:أتزعم أنها حرام فأخلى سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام ولكن أخاف أن تعاضلوا المؤمنات منهن . وفى رواية أخرى أنه قال:المسلم يتزوج النصرانية. والمسلمة؟

ونحن نرى اليوم أن هذه الزيجات شر على البيت المسلم . . فالذى لا يمكن إنكاره واقعيا أن الزوجة اليهودية أو المسيحية أو اللادينية تصبغ بيتها وأطفالها بصبغتها ، وتخرج جيلا أبعد ما يكون عن الإسلام . وبخاصة فى هذا المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه ، والذى لا يطلق عليه الإسلام إلا تجوزا فى حقيقة الأمر . والذى لا يمسك من الإسلام إلا بخيوط واهية شكلية تقضى عليها القضاء الأخير زوجة تجيء من هناك !

الدرس الثاني: (٢٢٢ – ٢٢٣) النهى عن معاشرة النساء أثناء الحيض والسمو بالعلاقة بين الزوج والزوجة

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ۖ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ۖ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

وهذه لفتة أخرى إلى تلك العلاقة ترفعها إلى الله ؛وتسمو بأهدافها عن لذة الجسد حتى فى أشد أجزائها علاقة بالجسد . . فى المباشرة . .

إن المباشرة فى تلك العلاقة وسيلة لا غاية . وسيلة لتحقيق هدف أعمق فى طبيعة الحياة . هدف النسل وامتداد الحياة ، ووصلها كلها بعد ذلك بالله. والمباشرة فى المحيض قد تحقق اللذة الحيوانية – مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية مؤكدة للرجل والمرأة سواء – ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى . فضلا على انصراف الفطرة السليمة النظيفة عنها فى تلك الفترة . لأن الفطرة السليمة يحكمها من الداخل ذات القانون الذى يحكم الحياة . فتتصرف بطبعها – وفق هذا القانون – عن المباشرة فى حالة ليس من الممكن أن يصح فيها غرس، ولا

إن طريق المشركين والمشركات إلى النار ، ودعوتهم إلى النار . وطريق المؤمنين والمؤمنات هو طريق الله

لكى تتوحد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه، وما تتجه إليه

أن تنبت منها حياة . والمباشرة فى الطهر تحقق اللذة الطبيعية ، وتحقق معها الغاية الفطرية . ومن ثم جاء ذلك النهى إجابة عن ذلك السؤال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾.

وليست المسألة بعد ذلك فوضى ، ولا وفق الأهواء والانحرافات . إنما هى مقيدة بأمر الله ؛فهى وظيفة ناشئة عن أمر وتكليف ، مقيدة بكيفية وحدود: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

فى منبت الإخصاب دون سواه . فليس الهدف هو مطلق الشهوة ، إنما الغرض هو امتداد الحياة . وابتغاء ما كتب الله . فالله يكتب الحلال ويفرضه ؛والمسلم يبتغى هذا الحلال الذى كتبه له ربه ، ولا ينشىء هو نفسه ما يبتغيه. والله يفرض ما يفرض ليطهر عباده، ويحب الذين يتوبون حين يخطئون ويعودون إليه مستغفرين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

وفى هذا الظل يصور لونا من ألوان العلاقة الزوجية يناسبه ويتسق مع خطوطه: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

وفى هذا التعبير الدقيق ما فيه من إشارات إلى طبيعة تلك العلاقة فى هذا الجانب ، وإلى أهدافها واتجاهاتها . نعم ! إن هذا الجانب لا يستغرق سائر العلاقات بين الزوج وزوجه . وقد جاء وصفها وذكرها فى مواضع أخرى مناسبة للسياق فى تلك المواضع . كقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٨٧ . وقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١ . فكل من هذه التعبيرات يصور جانبا من جوانب تلك العلاقة العميقة الكبيرة فى موضعه المناسب. أما مناسبة السياق هنا فيتسق معها التعبير بالحرث . لأنها مناسبة إخصاب وتوالد ونماء . وما دام حرثا فأتوه بالطريقة التى تشاءون . ولكن فى موضع الإخصاب الذى يحقق غاية الحرث: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾

وفى الوقت ذاته تذكروا الغاية والهدف، واتجهوا إلى الله فيه بالعبادة والتقوى ؛فيكون عملا صالحا تقدمونه لأنفسكم . واستيقنوا من لقاء الله ، الذى يجزيكم بما قدمتم: ﴿ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾.

ثم يختم الآية بتبشير المؤمنين بالحسنى عند لقاء الله ، وفى هذا الذى يقدمونه من الحرث ، فكل عمل للمؤمن خير ، وهو يتجه فيه إلى الله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

هنا نطلع على سماحة الإسلام ، الذى يقبل الإنسان كما هو ، بميوله وضروراته ، لا يحاول أن يحطم فطرته باسم التسامى والتطهر ؛ولا يحاول أن يستقذر ضروراته التى لا يد له فيها ؛إنما هو مكلف إياها فى الحقيقة لحساب الحياة وامتدادها ونمائها! إنما يحاول فقط أن يقرر إنسانيته ويرفعها ، ويصله بالله وهو يلبى دوافع الجسد . يحاول أن يخلط دوافع الجسد بمشاعر إنسانية أولا، وبمشاعر دينية أخيرا ؛فيربط بين نزوة الجسد العارضة وغايات الإنسانية الدائمة ورفرفة الوجدان الدينى اللطيف ؛ويمزج بينها جميعا فى لحظة واحدة ، وحركة واحدة ، واتجاه واحد ، ذلك المزج القائم فى كيان الإنسان ذاته ، خليفة الله فى أرضه ، المستحق لهذه الخلافة بما ركب فى طبيعته من قوى وبما أودع فى كيانه من طاقات . .

زواج الكتابى من مسلمة محظور ؛لأنه يختلف فى واقعه عن زواج المسلم بكتابية - غير مشركة - ومن هنا يختلف فى حكمه

العقيدة الدينية هى أعمق وأشمل ما يعمر النفوس ، ويؤثر فيها، ويكيف مشاعرها ، ويحدد تأثراتها واستجاباتها

المرجفون وتاريخهم

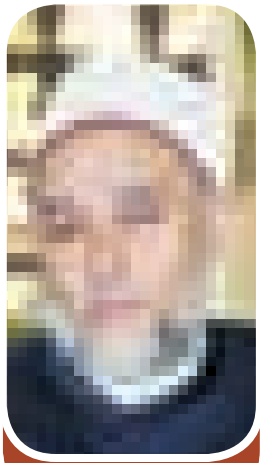

أ.د / على جمعة

عندما ترجم الناس مصطلح (Terrorism) ترجموه إلى العربية بكلمة (الإرهاب) وأراها ترجمة خطأ؛ حيث إن كلمة إرهاب في اللغة العربية مصدر له معنى قوة الردع، وله معنى الهيبة والجلال، ولذا نرى القرآن الكريم ينصح المؤمنين لإحداث قوة الردع التي تؤول إلى السلام، وإلى منع إراقة الدماء، وإلى منع مزيد من الدمار في الحروب والنزاعات.

نرى القرآن الكريم ينصح المؤمنين لإحداث قوة الردع التي تؤول إلى السلام، وإلى منع إراقة الدماء

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال]. وقال سبحانه: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ [القصص:٣٢]. وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾[البقرة]. وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء] وقال تعالى: ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأعراف].

من مصدر (الإرهاب) لها معان إيجابية كما وردت في تلك الآيات المباركات وكما تفاعل معها المسلمون في حياتهم، ولا تأخذ المعنى السلبي إلا إذا دل السياق عليها كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف]. ومعنى استرهبوهم: أي خوفوهم بالباطل، وهو معنى سلبي لكنه فهم من مجمل السياق، ومن استعماله في جانب فريق فرعون الذي استعمله ضد موسى.

وألف

المسلمون كالمنذري والأصبهاني كتباً أسموها (الترغيب والترهيب)، وهي تدعو إلى الترغيب في الطاعة والتحذير من المعصية والاستقامة على أمر الله سبحانه وتعالى، وكلها معاني طيبة يفرح بها جميع الناس لأنها تنشئ الإنسان الذي يعبد ربه، ويعمر كونه، ويزكي نفسه، وبذلك كانت الأفعال المشتقة

الإرجاف له هذا الحكم القوي الحازم، وهو أن يقتل كما قتل وأفسد في الأرض، وعلى الرغم من ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يقتل أحدا من المنافقين

أما الترجمة التي أراها موافقة معنى وحكماً لهذه الكلمة الإنجليزية هي كلمة (الإرجاف) والاشتقاق منها يرجفون، ومرجفون

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب].

وهذا شأن من معنا الآن ممن يقتلون الناس بغير حق، بل محض الفساد في الأرض ولا يعني هذا أنهم لا يمتلكون تأويلا لما يفعلونه، بل يعني أنهم خرجوا عن السواد الأعظم للمسلمين وخرجوا عن منهج الله سبحانه وتعالى فيما أمرهم به وقال لهم: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]، ولقد شدد ربنا سبحانه وتعالى على قضية القتل فقال ويحكي عن بني إسرائيل وهذا يعني أن حرمة القتل كانت ولا زالت في كل الأديان وعلى مر العصور: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة].

وهم لا يريدون أيضاً أن يفهموا مراد الله من كلامه، ويفهمون ما يريدون هم شأنهم شأن إبليس رأس الشر في الكون حيث علمنا ربنا أنه أراد أن يعبد الله كما يريد هو وليس كما أراد الله فقال له عند أمره بالسجود لآدم: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ [الإسراء]، ولم ينف سجوده لله بل نفى سجوده لمن ظنه أدون منه: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة ص].

والإرجاف له هذا الحكم القوي الحازم، وهو أن يقتل كما قتل وأفسد في الأرض، وعلى الرغم من ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يقتل أحدا من المنافقين وقال: (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) [أخرجه البخاري ومسلم]. فعلمنا مراعاة الحالة الدولية والعلاقات الخارجية وكيفية التعامل معها.

وهذا يبين لنا مسألة خطيرة وهي الخطأ في الترجمة وما يترتب عليه من احتلال المفاهيم واختلالها، ولقد لاحظ هذه القضية الشيخ محمد المرصفي في أواخر القرن التاسع عشر فألف كتابه الماتع (الكلم الثمان) فنبه على اختلاف المفاهيم بإزاء المصطلحات الجارية ومدى الحاجة لضبط هذه المسألة، فإن استعمال مصطلح قرآني مثل هذا في غير ما هو له، بل في ضد معناه، وإهمال مصطلح قرآني آخر يسبب كثيراً من اللبس ويعطل اللغة عن أداء وظيفتها في التواصل بين الناس من جهة، وفي فهم كلام الله سبحانه وتعالى من جهة أخرى بالإضافة إلى أن الألفاظ لها معنى أصلي ومعنى تابع، ولها مردود يسمى بمردود الكلمة يؤثر في وجدان السامع ويسبب الطمأنينة والاتساق أو الحيرة والشقاق، ونحن بلا شك نريد تكريس الأول، ونخاف كثيراً من مساوئ الجانب الآخر.

ولعل هذه الإشارة تدعوا المثقفين إلى استكمال مشروع المصطلحات الذي رأينا اهتماما بها في عقد التسعينيات عند د. نصر عارف، حيث أصدر بها كتاباً من مجلدين في تحرير بعض هذه المصطلحات كالعلم، والفكر، والثقافة، والتنمية، ونحو ذلك. لعلنا نتحدث عنها فيما بعد.

الفهم المنير

قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ سورة النساء.

الشرع في سائر أحوال العزيمة والرخصة يدور في إطار أخلاقي مُحكم ومنضبط

الفهم المغلوط:

فهم منها بعض المعاصرين أن القرآن رخَّص وأباح للمظلوم أن يجهر بالسوء كما يشاء، وأن الشرع حينئذ قد جعله في حِلٍّ من أي التزام أخلاقي، وأتاح له أن يجهر بالفحش والبذاءة وسلاطة اللسان كيف شاء.

***

الفهم المنير:

هذا فهم خطير جدا، وهو افتراء على الشرع الشريف، ونقضٌ لمنظومة أخلاقه، لأن الشرع في سائر أحوال العزيمة والرخصة يدور في إطار أخلاقي مُحكم ومنضبط، لا يأذن لصاحبه أبدا بأن يطرح شعائر الدين كلية بدعوى الرخصة والاستثناء، وخصوصا في شئون الأخلاق، والتي هي أساس هذا الشرع الشريف، وهي جوهره، وأصله، ومداره، وأساسه، وحقيقته، ومنبعه، وشعاره، وإليك نبذة من كلام المفسرين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، ترى من خلالها كيف كان الأطهار الأبرار يفهمون كلام الله.

قال حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس في تفسير الآية: (أي: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوما، فإنه رخَّص له أن يدعو على من ظلمه، وإن يصبر فهو خير له)، فجعل الجهر بالسوء من القول لا يتجاوز أن يدعو المظلوم على من ظلمه، ولو رجع بنا الزمان إلى أيام ابن عباس رضي الله عنه، وقلنا له: خرج من الناس في زماننا من يفهم الآية على أنها تبيح للمظلوم أن يستعمل أقبح الألفاظ الخادشة السليطة البذيئة، ويظن أن الله أباح له ذلك، لربما خرَّ ابن عباس مغشيا عليه من هول هذا الفهم، والافتراء على الله، وقال قتادة: (عذر الله المظلوم كما سمعتم أن يدعو)، وقال مجاهد: نزلت في رجل أضاف رجلا في أرض فلاة، فلم

يضيفه، فنزلت: ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾، يذكر أنه لم يضفه، لا يزيد على ذلك).

وقد روى البخاري في الأدب المفرد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إياكم والفحش؛ فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش).

وروى أبو داود، والترمذي وصححه، والبزار، وابن حبان، والبيهقي في الأسماء، عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: (إن أثقل ما وضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء).

وروى عبد الرزاق في مصنفه وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك وصححه من حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال: (إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش، والذي نفس محمد بيده!! لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش).

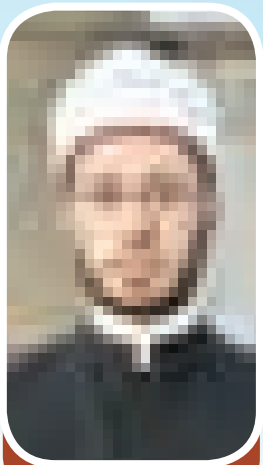

د / أسامة الأزهري

أخطر من أعدائنا

المحنة.. الكارثة.. المأساة التى حلت بنا (من التراجع العلمى والتخلف عن ركب الحضارة، وشيوع الفساد فى مجتمعاتنا) ليست جائحة من السماء لا ندرى لها سببا.

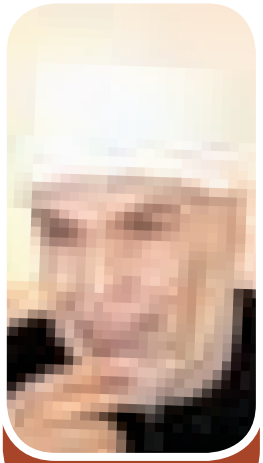

أ.د/محمد داود

إنما هى بما كسبت أيدينا، جزاء دخول عقولنا حارة الجمود والوقوف عند حدود الماضى نتباهى به ونتغنى بأمجاده، وغفلنا عن مسئوليتنا عن الحاضر والمستقبل.. ويتساءل العقلاء: هل نحن شعوب ترتد إلى الوراء؟ ولا تحسن النظر إلى المستقبل؟!!!

ومن العجيب والمؤلم أننا نستقبل صنيع العدو بنا بالولولة والصياح.. نستنكر ونشجب وندين إلى أن وصل بنا الأمر إلى أن جهدنا قد انحصر فى إثبات خطأ العدو فى حقنا باحتلال الأرض ونهب الثروات واحتلال العقول وتغريب الفكر، وكأن ذلك سيعفينا من هول الكارثة التى وقعت بنا جراء سلبيتنا وغفلتنا وجمودنا!!!

ويتساءل العقلاء: ماذا ننتظر من عدونا؟!!!

هل ننتظر من عدونا إلا أن يتربص بنا ويكيد لنا ويدبر لإهلاكنا؟

أليس هذا هو دوره؟!!!

* بلى فهذا دوره الذى يؤديه بامتياز واقتدار، لكن المشكلة فينا! والمأساة فى دورنا الغائب عن الساحة، فى سلبيتنا وجمودنا!!!

- المشكلة فى وعينا المفقود بكل أبعاد وجوانب الأزمة!!!

- المشكلة فى أننا نمتلك ثروات طائلة لكن تخلفنا جعلنا نتسول طعامنا ووسائل حياتنا!!!

- المشكلة فى أننا نتغنى بالمثاليات النورانية من القرآن والسنة، فى حين أن واقعنا أبعد ما يكون عن الالتزام بهذه المثاليات!!!

وفى ظل البطالة العقلية والذاكرة المفقودة ملأ العبث مؤسساتنا حتى صار الفساد السياسى فى المجتمعان العربية والإسلامية مضرب المثل.

المشكلة أننا لا نريد أن ننصف الإسلام من أنفسنا. ومازلنا نعانى من البطالة العقلية والذاكرة المفقودة التى لا تستفيد من التجربة ولا تنتفع من عبر التاريخ!

إن الواقع يكشف لنا عن حقيقة مرة، وهى أن سلبيتنا المتراكمة صارت أخطر علينا من عدونا..؟!

إن الواقع يكشف لنا عن حقيقة مرة، وهى أن سلبيتنا المتراكمة صارت أخطر علينا من عدونا..؟!!!

والسؤال الذى يفرض نفسه بقوة:

هل يمكن أن نبقى مسلوبى الإرادة، مشلولى التفكير إلى أن يهلكنا مرض الجمود والسلبية، فيذهب الله بنا ويأتى بقوم غيرنا ثم لا يكونوا أمثالنا..؟!!!

أم ستكون منا اليقظة وندرك دورنا الغائب.. ونسترد وعينا المفقود.. فتتحقق لنا الخيرية وتكون لنا المقدمة بين الأمم؟!!!

والفائز حقا من يدرك دوره.

أركان القضاء وهل هـ

أجدر بنا ونحن نتحدث عن القضاء في الإسلام أن نتعرض لأركان القضاء والعُمُد الأساسية في العملية القضائية، مع بحث مدى استقلالية القضاء في الإسلام، ومظاهر ذلك في الواقع المعاصر.

د/ السعيد محمد علي

أما عن أركان العملية القضائية والتي لاتخلو منها قضية، فيمكن إجمالها في خمسة أركان، هي على النحو التالي:

الأول: القاضي، وهو الذي يتم تعيينه عن طريق السلطة الحاكمة، للفصل بين الناس في الدعاوى والخصومات، وفي ضوء هذا نؤكد على ضرورة التزام القاضي بآداب القضاء حتى يستطيع أن يصل بالخصوم إلى حالة من الإقناع؛ والرضا بالحكم في النزاع الدائر بينهم.

الثاني: الحُكم، وهو ما يصدر عن القاضي من قرارٍ لحسم النزاع وإنهاء الخصومة، وهذا الحكم له صفة الإلزام، ومن ثم يختلف عن الفتوى، لأن الأول ملزم؛ بينما الأخرى غير ملزمة.

وهذا الحكم إما أن يكون بإلزام المحكوم عليه أمرًا ما ؛ كتنفيذ شيء أو إعطاء شيء، وهذا يسمى بـ «قضاء إلزام» ، وإما أن يكون بمنع القاضي المنازعة بطريقة معينة؛ كأن يقول للمدعي: ليس لك حق عند خصمك بسبب عجزك عن الإثبات، وهذا يسمى بـ«قضاء الترك ».

الثالث: المحكوم به، وهو الحق الذي يكون لله تعالى أو لعبد من عباده أو يكون مشتركا بين حقوق الله تعالى وعباده، وهو – على هذا النحو- ما ألزم به القاضي المحكوم عليه من إيفاء المدعي حقه – كما في قضاء الإلزام، أو هو ما ألزم به القاضي المدعي من ترك المنازعة – كما في قضاء الترك.

الرابع: المحكوم عليه، وهو من يصدر الحكم ضده، أو من يُستوفى منه الحق، سواء أكان مدعى عليه – قبل الحكم- أم لا، وسواء أكان في حق شخصية حقيقية كفلان بن فلان أو شخصية اعتبارية كهيئة أو مؤسسة أو ما شابه ذلك.

الخامس: المحكوم له، وهو المدعي بحقٍّ له، سواء أكان خالصًا له هذا الحق كالدين، أم كان خالصًا لله وحده كالحدود الشرعية، أم كان مشتركًا بين الحقين؛ وكان حق الله هو الغالب كحد القذف- كما يرى الحنفية، أو مشتركًا بين الحقين؛ وكان حق العبد هو الغالب كالحق في القصاص. حيث قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الإسراء]

وبيان ذلك أنه إذا كان الحق خالصًا لله أو كان حق الله فيه هو الغالب؛ فإن المحكوم له حينئذ هو الشرع، وهنا لا يُشترط رفع الدعوى من شخص معين، بل يحق لكل شخص – مسلما أو غير مسلم، مسؤولا أو غير مسؤول – أن يتقدم برفع الدعوى، وكانت قديما من اختصاص المحتسب أو من يتولى أمر الحسبة، ثم صارت في عصرنا من اختصاص « النيابة العامة».

وأما عن استقلالية القضاء في الإسلام، ومظاهر ذلك في الواقع المعاصر، فهذا من الأمور المقررة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتاريخ الإسلام الحافل بصور العدالة منقطعة النظير.

أجل، إن استقلالية القضاء في الإسلام حقيقة ثابتة لا مرية فيها، حيث لا سلطان على القاضي في إصدار الأحكام إلا سلطان الشرع، ونصوص الشريعة وقواعدها العامة تمنع الحاكم أو غيره من التدخل في شئون القضاء أو التأثير على أدائه بأي وجه من الوجوه. قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء]، وقال سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء]

ومن يراجع السيرة النبوية المطهرة يرى التطبيقات العملية لاستقلالية القضاء، وخير شاهد على ذلك يوم أن جاء أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يشفع في شأن المرأة المخزومية فوجه إليه النبي عتابه الشديد، قائلا له:«أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: «اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» (صحيح مسلم)

وفي هذا دلالة واضحة على أن القضاء في الإسلام لا يتأثر بالشفعاء ولا بالقرابات مهما كانت درجتها، فما كان أحب ولا أقرب إلى رسول الله ﷺ يومئذ من أسامة وفاطمة رضي الله عنهما، ومع ذلك كان حسمه للقضية بصورة لا تقبل المسامحة ولا حتى المناقشة.

ويوضح مشروعية هذا الاستقلال أيضا تلك الرسالة التي أرسل بها أمير المؤمنين عمر بن

ـــو مستقل في الإسلام ؟

- إن للقضاء في الإسلام سلطة مستقلة، وأنه لا يجوز لأحد كائنا من كان أن يؤثر في أحكامها ولا النظر في أمورها بأي حال من الأحوال.
- إن القضاء في الإسلام لا يتأثر بالشفعاء ولا بالقرابات مهما كانت درجتها.

الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بشأن عدم التدخل في شئون القضاء.

وأصل هذا الأمر أن عبادة بن الصامت كان قد وجهه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى الشام قاضيا ومعلما، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، وكان معاوية قد خالفه في شيء أنكره عليه عبادة بن الصامت، فأغلظ له معاوية في القول، فقال له عبادة: لا أساكنك بأرض واحدة أبدا، ورحل إلى المدينة، فلما قدم قال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارجع إلى مكانك؛ قبّح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه.(تخريج الدلالات السمعية، ص:٨٠)

هذا، وقد جاء في مجلة مجمع الفقه الإسلامي: لعل أهم دعامة في الشريعة الإسلامية لضمان حقوق الإنسان هي استقلال القضاء، والذي يعني أن القاضي لا يجوز له بحال أن يرجع في أحكامه إلا إلى القواعد المقررة في الشريعة الغراء وما يمليه عليه ضميره الإنساني، دون الالتفات إلى أي مؤثرات خارجية، سواء أكانت بالضر أو بالنفع. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء]

وهكذا يتأكد – للجميع- أن للقضاء في الإسلام سلطة مستقلة، وأنه لا يجوز لأحد كائنا من كان أن يؤثر في أحكامها ولا النظر في أمورها بأي حال من الأحوال، حتى ولو كان رأس الدولة، وهذا يعني وجوب الشفافية والنزاهة من وجه، ويعني من وجه آخر وجوب عدم الانحياز لأي أحد بأي شكل من الأشكال على حساب الحق والعدل.

أضف إلى هذا أن الدولة الإسلامية قد عرفت منذ أمد بعيد مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وأهم مظاهر ذلك عدم جواز عزل القاضي إلا بسبب قوي يتفق عليه الجميع.

وهذا يعني أنه لا يجوز التعرض للقاضي بأي نوع من أنواع التأثير المختلفة، حتى يأمن على نفسه وولده وأهله وذويه، ويطمئن إلى أنه لن يُعزل من منصبه إلا بسبب مشروع؛ مجمع عليه لدى أهل الاختصاص، وبهذا يكون حرّ القرار فيما يتخذ من أحكام، وهو ما تصبو إليه السلطة الحاكمة الرشيدة.

تاريخ القرآن والمنهج النبوى فى رعايته وحفظه

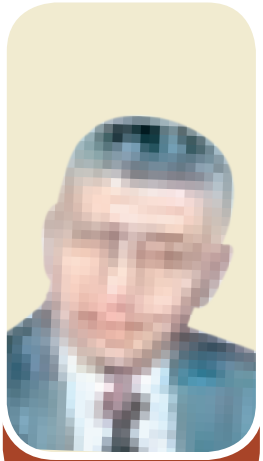

الشيخ/ محمد عبد الجواد محمد

بدأ نزول القرآن فى ليلة القدر وهى بنص القرآن فى رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده الشريف ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ الدخان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ البقرة

إن نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقا هو الصحيح المعتمد

إن شهر رمضان هو الشهر الذى كان محمد ﷺ يعتكف فيه بغار حراء ويعتزل فيه الناس للتأمل والعبادة .

أما الليلة التى ابتدأ فيها الوحى ففى تحديدها خلاف كثير حيث قال ابن حجر فى شرح البخارى: يحتمل أن تكون ليلة القدر فى السنة الذى نزل فيها القرآن هى ليلة الرابع والعشرين فأنزل فيها القرآن جملةإلى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وأورد هذا الاحتمال لما أخرجه أحمد والبيهقى فى (الشعب) عن وائلة ابن الأسقع أن النبى ﷺ قال :(أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشر خلت منه والزبور لثمانى عشرة خلت منه والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان) ولكن يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال:(أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان)

وقد روى أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسيره بسنده عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان ففى قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾(الأنفال ٤١) إشارة إلى أن ابتداء الوحى كان فى السابع عشر من رمضان لأن التقاء الجمعين فى ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة والمراد بالجمعين هم المسلمون والمشركون ببدر فالآية تشير إلى يومين عظيمين رفيعين شرف الله تعالى فيهما محمدا ﷺ بالرسالة وأعز المسلمين بنصره فيكون نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا ليلة السابع عشر من رمضان ثم أنزل فى اليوم السابع عشر من رمضان: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾

نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا ثم إلى الأرض مفرقا

إن نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقا هو الصحيح المعتمد وأن نزوله جملة كان ليلة ١٧من رمضان وبدأ نزوله مفرقا يوم ١٧ رمضان فقد أخرج النسائى وأبو عبيدة والحاكم عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة وقرأ قوله تعالى:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾الإسراء

قال ابن عباس:إنه أنزل فى رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم مفرقاً فى الشهور والأيام

وأخرج الطبرانى والبزار من وجه آخر عنه قال :أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ونزل به جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم) وأخرج ابن مردويه والبيهقى أن عطية بن الأسود سأل ابن عباس وقال له: أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ وهذا نزل فى شوال وفى ذى قعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وفى شهر ربيع؟ فقال ابن عباس:إنه أنزل فى رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رَسَلا فى الشهور والأيام و(رسلا) أى رفقا يريد أنزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق.

قد يقول قائل إن فى قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾إشكال إن قلنا أنها من جملة القرآن الذى نزل جملة لأنها إن كانت منه فما وجه صحة هذه العبارة؟ وإن لم تكن منه فيكون القرآن لم ينزل جملة كما هو المعتمد والرد على هذا الإشكال من وجهين أحدهما: أن يكون معنى الكلام إنا حكمنا بإنزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الأزل والثانى:إن لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال أى ينزله جملة فى ليلة القدر.

إن القرآن الكريم نزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والإنجيل وتفرد بنزوله مفرقا فبعد نزوله جملة إلى بيت العزة فى السماء الدنيا نزل مفرقا على عشرين سنة وأن القرآن نزل كله بمكة والمدينة لكن نزل كثير منه فى غير الحرمين حيث كان النبي ﷺ فى سفر حج أو عمرة أو غزاة إلا أن الاصطلاح على أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكى وما نزل بعد الهجرة فهو مدنى سواء نزل فى البلد حال الإقامة أو فى غيرها حال السفر

من وجوه الحكمة فى نزول القرآن مفرقا

من الحكمة فى تنزيله مفرقا تسهيل حفظه لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق حفظه عليهم وأشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله ردا على الكفار:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾الفرقان

(جملة واحدة كذلك)-أى مفرقاً-لنثبت به فؤادك.

وبقوله تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾الإسراء

ومنها حصول الشرف له والعناية لكثرة تردد رسول ربه إليه يعلمه بأحكام ما يقع له وأجوبة ما يسأل عنه من الأحكام والحوادث ومنها أنه نزل على سبعة أحرف فناسب أن ينزل مفرقا إذ لو نزل دفعة واحدة لشق بيانها عادة ومنها أن الله قدر أن ينسخ من أحكامه ما شاء فكان إنزاله مفرقا لينفصل الناسخ من المنسوخ أولى من إنزالهما معا.

إن أول ما نزل من القرآن على النبى ﷺ:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾

ولم تنزل بعد هذه الآيات إلى ثلاث سنوات آيات من القرآن وتسمى

هذه المدة زمن فترة الوحى وهى بين نزول (إقرأ) و (يا ايها المدثر) وليس معنى ذلك عدم مجئ جبريل إليه بل تأخر نزول القرآن فقط،ثم أخذ القرآن ينزل على النبى ﷺ منجما أى مفرقا، ومن أمثلته فى السور القصار: سورة اقرأ أول ما ننزل منها إلى ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ والضحى:أول ما نزل منها إلى قوله تعالى ﴿ فترضى ﴾ ومنه ما نزل جميعا ومن أمثلته سورة الفاتحة والإخلاص والكوثر وتبت يدا ولم يكن والنصر ومن أمثلته فى السور الطوال (المرسلات) ولقد دل الاستقراء من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الإفك جملة وصح نزول عشر آيات من أول (المؤمنون) جملة، وصح نزول ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾وحدها وهى بعض آية وكذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ التوبة

فإنها نزلت بعد نزول أول الآية وهى بعض آية قال النكزاوى فى كتاب الوقف:كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والأربع وأكثر من ذلك وأخرج بن عساكر من طريق أبى نفرة قال: كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات وخمس آيات

المنهج النبوي للحفاظ على القرآن وعدم الزيادة والنقص فيه

لقد حظيت آيات ونصوص القرآن الكريم بمنزلة متفردة لا يتساوى معها فى هذه المنزلة كتاب آخر من الكتب السماوية السابقة عليه فلم يطرأ عليه تعديلات أو تغيير لنصوصه من جانب البشر وذلك بسبب أن نصوص القرآن الكريم كلها قد تم تدوينها كتابة فى حياة النبى ﷺ أولا بأول وأوصى فى الوقت ذاته أصحابه بحفظ نصوص القرآن الكريم عن ظهر قلب فحفظه الكثيرون وكانوا ينشرون هذه النصوص ويساعدون الصغار والكبار من المسلمين على حفظها فكان المنهج النبوى الذى يعتمد على التدوين الكتابى والحفظ فى الذاكرة حفظا تاما عن ظهر قلب كفيلا بثبات نصوص القرآن ثباتا منقطع النظير يجعل التغيير والتبديل والتحريف فى آياته من رابع المستحيلات لقد كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحى وقت نزوله وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدد لهم المكان الذى يوضع فيه ما نزل من آيات وهم ثلاثة وأربعون كاتبا من أشهرهم الخلفاء الأربعة والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وابناه إبان وخالد وزيد بن ثابت وسعد بن أبى وقاص وآخرين وكان ألزمهم للنبى ﷺ وأكثرهم كتابة زيد بن ثابت

إن القرآن نزل كله بمكة والمدينة لكن نزل كثير منه فى غير الحرمين حيث كان النبي ﷺ فى سفر حج أو عمرة أو غزاة

إن القرآن الكريم نزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والإنجيل وتفرد بنزوله مفرقا

وعلى بن أبى طالب رضى الله عن الجميع روى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه بن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال:(كان رسول الله ﷺ مما يأتى عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول:ضعوا هذا فى السورة التى يذكر فيها كذا) ومن عظيم اهتمامه ﷺ بكتابة القرآن ما رواه البخارى عن البراء قال:لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ النساء: ٩٥ قال النبى:ادع لى زيدا وليجىء باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال:أكتب:﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ والكتف هو العظم الذى للبعير أو الشاة كان يكتب عليه إذا جف ولقد كانت الوسائل المتاحة للكتابة فى عهد النبى هى العُسُب واللخاف والرقاع وأحيانا فى الحرير وقطع الأدم والأكتاف،وعلى عادة العرب بالكتابة على تلك الأشياء وكانت تطلق عليها الصحف العُسُب:جمع عسيب وهو جريد النخل واللخاف جمع لخفة وهى الحجارة البيضاء الرقيقة والرقاع:جمع رقعة وقد تكون من الجلد

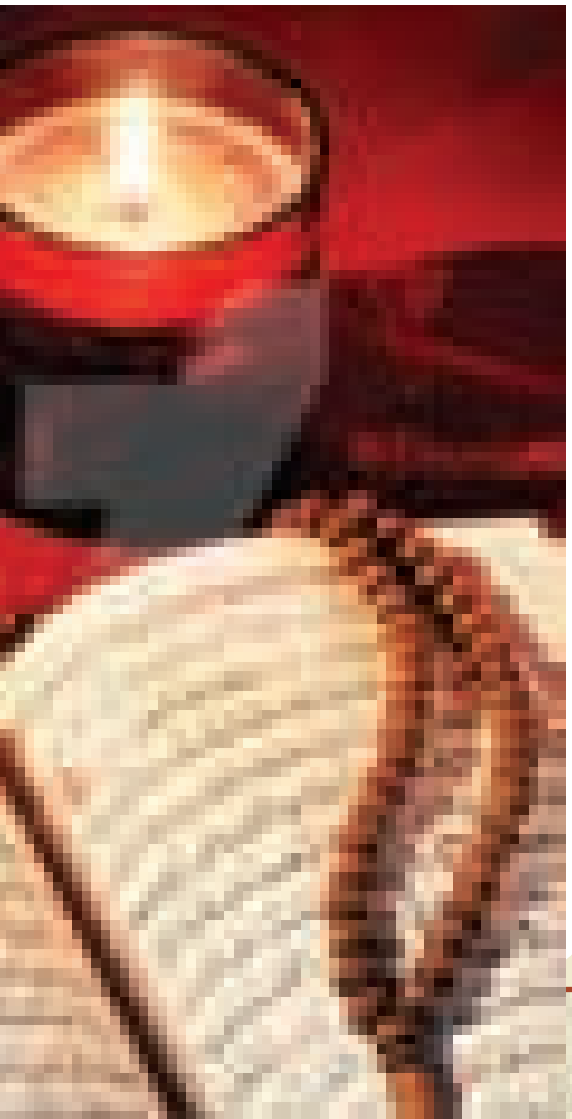

أو ورق أو كاغد وهناك نصوص قرآنية تشير إلى تدوين القرآن الكريم كتابة فى حياة النبى ﷺ منها فى سورة البينة يقول سبحانه وتعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ البينة ٢و٣ فالقرآن الكريم يخبرنا بحقيقة تدوين آياته كتابة فى حياة النبي وتحت إشرافه ورعايته وفى هاتين الآيتين يصف الله سبحانه وتعالى صحف القرآن بأنها مطهرة ووصفها بأن فيها كتب قيمة وفى الوصف الأول نزهها عن العيب، وأثبت الكمال لما فيها بالوصف الثانى فالسور فى تلك الصحف كتب طويلها كتاب وقصيرها كتاب فاللفظ فى اللغة يطلق على الطويل والقصير فالسور الطويلة منها كتب بالمعنى المعروف والقصير منها كتب فيما نطلقه على الخطابات التى تراسل بها غيرك فهناك من يقول فى خطابه لمن أرسله إليه إذا جاءك كتابى هذا فافعل كذا ولقد أطلق نبى الله سليمان عليه السلام على خطابه الذى أرسله إلى ملكة سبأ (كتابا) حيث قال الهدهد: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ النمل وفى هذين الوصفين للقرآن ثناء من الله على صحف القرآن فهو سبحانه ينفى عنها الريب والشك والتحريف والزيادة والنقص بوصفها بأنها (مطهرة) وفى وصفها بأنها قيمة أثبت لها أنها مستقيمة فى ذاتها لا عوج فيها قيمة ووصية وحاكمة على ما يناظرها من الكتب المنزلة السابقة والكتب المؤلفة اللاحقة فالثابت عند كل الناس حتى عند أعدائه أن القرآن الكريم قد تم كتابته فى حياة النبى ﷺ فمع اتهام مشركى مكة له أن القرآن أساطير الأولين كانت تملى عليه وهو يكتبها ويدونها بواسطة كتاب الوحى ذلك اعتراف منهم أن محمدا ﷺ كان يسجل ويكتب ما يملى عليه من القرآن وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ الفرقان وفى قول المشركين ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ اعتراف منهم أن القرآن ليس من تأليفه بل إن كتابة القرآن فى الصحف لم تكن مقصورة على كتاب الوحى.

بل كانت منتشرة عند غيرهم يدلك على ذلك قصة إسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أخبره رجل من قريش أن أخته خرجت عن دينه فذهب إليها ولطمها ولما سكت عنه الغضب أخذ منها صحيفة مكتوب فيها الآيات الثمانية الأولى من سورة الحديد وكذلك الثمانية الأولى من سورة طه وهى وزوجها لم يكونا من كتاب الوحى وكل ذلك يدل على أن النبى ﷺ اهتم بكتابة القرآن وأنه كتب فى عهده وحضرته بكل ضبط وإتقان.

لقد حظيت آيات ونصوص القرآن الكريم بمنزلة متفردة لا يتساوى معها فى هذه المنزلة كتاب آخر من الكتب السماوية

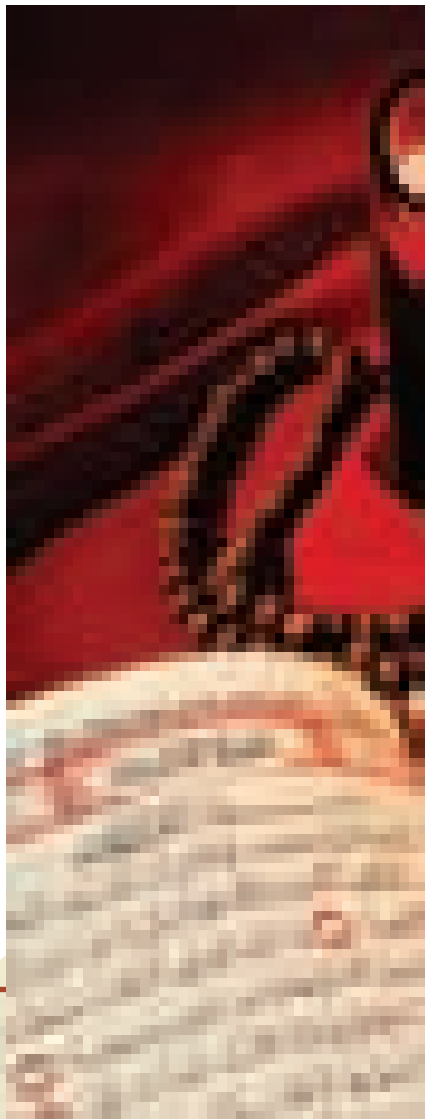

أما الطريق الثانى لحفظ القرآن فى عهد النبى ﷺ وهو الحفظ فى الصدور فقد كان الصحابة إذا تلقوا آية أو سورة يترددون عليه ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم من حفظها ويسألونه: هل حفظت كما أنزلت؟ حتى يقرهم عليها ولقد روى خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد وقال أتى النبى ﷺ المدينة وقد قرأت سبع عشرة سورة فقرأت على النبى ﷺ فأعجبه ذلك وقال: (يا زيد تعلم لى كتابة يهود فإنى ما آمنهم على كتابى) فحذقته فى نصف شهر وفى ذلك حيطة من النبى ألا يدخل فى القرآن زيادة أو نقصان أو تحريف عن طريق اليهود ولقد كان كل حافظ ينشر ما حفظه ويعلمه لأولاده والصبيان والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحى من أهل مكة والمدينة ومن حولهم فلا يمضى يوم أو يومان إلا وما نزل من القرآن محفوظ فى صدور كثيرين من الصحابة وكان الحفظة والقراء يعرضون القرآن على النبى صلوات الله عليه ويختمونه عنده وكانوا يقرأون بعض القرآن بأمره كما يقول ابن مسعود عن نفسه: (قال لى رسول الله ﷺ اقرأ على فقلت أقرأ عليك وعليك أنزل فقال ﷺ إنى أحب أن أسمعه من غيرى ففتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال حسبك الآن).

ولقد شهد زيد بن ثابت العرضة الأخيرة من القرآن بين جبريل والنبى فى رمضان التى بين فيها ما نسخ وما بقى وكتبها للنبى ﷺ وقرأها عليه وكان يُقرىء الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فى الجمع الثانى للقرآن وهو جمع ما فى الصحف المتفرقة فى مصحف واحد وولاه عثمان كتابة المصاحف وأكبر دليل على انتشار وحفظ القرآن عند الصحابة هو أنه قتل من القراء فى بئر معونة فى عهد النبى سبعون كلهم قراء وفى معركة اليمامة فى خلافة أبو بكر رضى الله عنه فى حروب الردة استشهد من القراء سبعون أيضا وفى ذلك دليل على أن القرآن دُوِّن فى حياة النبى كتابا مسطورا وحفظه كثيرون من الصحابة فى صدورهم فثبت القرآن بذلك ثباتا يستحيل معه التعرض لتبديل أو تغيير أو تحريف قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ الحجر

مفهوم الصبر في التصور الإسلامي

تُعد قيمة الصبر شديدة الارتباط بقضية الإيمان ذاتها ، شأنها في ذلك شأن مختلف القيم الإسلامية الأخرى التي رفع الإسلام قدرها وأعلى قيمتها ؛ لأن الإنسان الذي يمارس الصبر في سلوكياته الحياتية وأحواله اليومية هو في الحقيقة إنسان يؤمن بأن الله تعالى موجود وأنه تعالى سيعوضه خيراً على صبره إذا ما صبر على ما يلقاه في حياته من أزمات أو ما يعترضه من ملمات ..

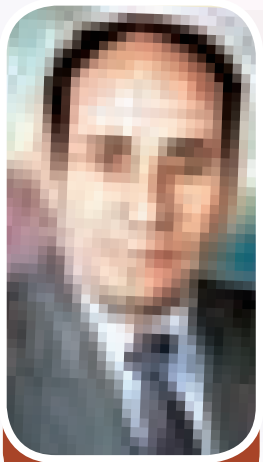

أ.د /أمان محمد قحيف

لا حرج على المسلم في أن يبث حزنه وشكواه إلى خالقه لأن الشكوى إلى الله تعالى عبادة يُجازى المرء بها خيراً

ولست أعرف دافعاً يجعل الإنسان يتحمل أذى غيره له أو يتعامل بأريحية مع مصائب الدنيا وابتلاءاتها غير دافع الإيمان بالله؛ حيث يجعله هذا الإيمان في حصانة من أن تتلاعب به الأوهام أو تتوغل أحاسيس اليأس إلى نفسه ناسجة خيوطها المحبطة حوله فتجعله يشعر بالتمزق النفسي والألم الروحي الذي يعانيه غير المؤمنين من الناس عند تعرضهم للملمات أو الأزمات .

وينظر الإسلام الحنيف إلى الصبر باعتباره شيئاً أساسياً في حياة بني البشر ، لأنه مسألة مهمة للتعايش مع الحياة ومتطلباتها والوجود الإنساني ومقتضياته ، ولأن العبادة نفسها تتطلب من الإنسان العابد لله قدراً من الصبر غير قليل .. من ثم يُقسم الصبر إلى :

أ – صبر على الطاعة : من حيث الجهد المبذول فيها والوقت الذي نخصصه لها ، فعبادة الصلاة – مثلاً – تحتاج إلى مداومة عليها واستمرارية في أدائها سواء بالنهار أم بالليل ، سواء في أوقات البرد القارس أم في أوقات الحر الشديد ، لذلك قال ربنا في هذا المعنى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] .. وكذلك نجد الصوم يحتاج هو الآخر إلى صبر على الجوع والعطش والإرهاق الجسدي والحرمان من بعض المتطلبات البيولوجية ، لذلك ورد أن من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ... وقس على ذلك باقي العبادات والمعاملات .

ب – صبر عن المعصية : حيث يرى الإنسان الطائعُ العصاةَ من حوله يتلذذون بما حرّم الله ، من تناول للمسكرات أو الحصول على الأموال بطرق غير مشروعة ، أو ممارسة الشهوات التي نبه الإسلام إلى عدم إتيانها ... إلخ من السلوكيات التي تدخل في نطاق الموبقات التي حرّمها ربنا على أهل الطاعة والالتزام الديني .. ولا شك أن الابتعاد عن ممارسة تلكم الرذائل يحتاج إلى قدر لا بأس به من الصبر لمقاومة الهوى والنفس التي تنزع بطبيعتها نحو التمتع بالزائل والسريع من المتع واللذائذ المتاحة في هذه الحياة . . وغني عن البيان أن الإسلام لم يمنع المسلم من التمتع بمتع الحياة الدنيا لكن وضع لذلك ضوابط وأصولاً وقواعد .

ولقد قال الله تبارك وتعالى في معرض إشارته إلى فضيلة الصبر : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [آل عمران] . . وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام فخر الدين الرازي : «المراد كونهم صابرين في أداء الواجبات والمندوبات ، وفي ترك المحظورات ، وكونهم صابرين في كل ما ينزل بهم من المحن والشدائد ، وذلك بأن لا يجزعوا بل يكونوا راضين في قلوبهم عن الله تعالى» (١).. وهذا ما يؤكد أن من الصبر صبرٌ على الطاعات وصبرٌ عن المعاصي.

ويمكننا تصنيف الصبر تصنيفاً أخر يعتمد على نوع الصبر ودرجته ؛ إذ هناك « صبر عادي» يمارسه العامة من بني الإنسان ، وهناك « الصبر الجميل » الذي لا يمارسه إلا الصفوة من أهل القرب والتقوى ويأتي على رأس هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم السلام .

والفرق بين « الصبر العادي» و «الصبر الجميل» أن الأول قد يكون مصحوباً بإمكانية الكلام مع بعض الناس عن الابتلاء الذي تعرض له المتحدث وصبر عليه ؛ بينما النوع الثاني يكون غير مصحوب بشكوى لأحد من الناس أيا ما كانت الظروف والأحوال ، وهذا هو الصبر الذي مارسه الرسل والأنبياء ، حيث ورد على لسان نبي الله يعقوب – عليه السلام – في القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يوسف] .. وجاء عند ابن كثير في تفسير هذه الآية «قال مجاهد: الصبر الجميل الذي لا جزع فيه . وروى هشيم عن عبد الرحمن بن يحى عن حبان بن أبي حبلة قال : سُئل رسول الله – ﷺ – عن قوله (فصبر جميل) فقال : صبر لا شكوى فيه ... »(٢) .

وإذا كنا قد ألمحنا إلى كون هذا النوع من الصبر يكون خالياً من الشكوى فإننا نؤكد على أنه لا مشاحة من الشكوى إلى الله تعالى ، حيث ورد على لسان النبي يعقوب – عليه السلام – أيضاً في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يوسف] .. وورد في معنى هذه الآية « أجابهم – أي يعقوب – عما قالوا بقوله :﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ ﴾أي همي وما أنا فيه﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾وحده ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي أرجو منه كل خير» (٣) .

من هنا يجب أن يكون لدينا الوعي بأن هناك شكوى من الله وشكوى إلى الله .. ولا حرج على المسلم في أن يبث حزنه وشكواه إلى خالقه لأن الشكوى إلى الله

إن الله تعالى يأمر المسلم بأن يكون صبوراً في أوقات الأزمات والشدائد ؛ لأن النفس المؤمنة لابد أن تتوطد على تحمل مشاق الحياة وصعوبتها

تعالى عبادة يُجازى المرء بها خيراً ؛ إذ هي تعكس ثقته في رحمة الله تعالى ، وثقته في أن الله تعالى قادر على أن يرفع عنه كل المصائب والابتلاءات التي تؤلمه ، أو ترهقه و تنغص عليه حياته .

وهذا النوع من الصبر هو ما مارسه الأنبياء والرسل – عليهم السلام – سيما أولي العزم منهم .. من هنا فقد أوصى الله تعالى نبيه محمداً – ﷺ – بأن يكون صبره من النوع المتميز الذي لا يمارسه إلا أولي العزم من الرسل ، قال ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف] .. ولعل هذا هو الصبر الجميل الذي أمر الله تعالى نبيه أن يمارسه عندما قال : ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ۝٥ ﴾ [المعارج] .

وإذا كان الله تعالى قد قال : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ۝١٧ ﴾ [آل عمران] فإن الملاحظ هنا أن الله تعالى قدّم الصابرين على الصادقين والقانتين والمنفقين وأهل قيام الليل .. وقدّم الله تعالى الصبر أيضاً في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠ ﴾[آل عمران] .

هكذا

نتبين أن الله تعالى يأمر المسلم بأن يكون صبوراً في أوقات الأزمات والشدائد ؛ لأن النفس المؤمنة لابد أن تتوطد على تحمل مشاق الحياة وصعوبتها ، بنية التقرب إلى الله عز وجل .

ولما كان الصبر مفيد في مواجهة خطوب الدنيا وابتلاءات الحياة فقد جعله الله تعالى ثاني اثنين يستعين بهما أهل الإيمان على مواجهة النوازل والكروب والمحن ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣ ﴾ [البقرة] .

ونلمح في هذا السياق أن الله عز وجل قدم الصبر على الصلاة التي هي عماد الدين ، فالصبر بهذا المعنى يمثل السلوك الإيماني الذي يجب أن يلجأ إليه المؤمن عند حدوث أي مصاب له في حياته ، مستعيناً مع الصبر بالصلاة التي هي صلة بين العبد وربه .

وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن من ينجح في مواجهة أحداث الحياة بالصبر يكون مرشحاً لنيل الخير الوفير والجزاء العظيم من الله تعالى ، سيما إذا صبر

واسترجع ، قال ربنا تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧ ﴾ [البقرة] .. وذلك خير ما بعده خير، أن يجوز المرء على بركة أن يصلي الله عليه بمعنى أن يرحمه ويعفو عنه وأن يضعه الله تبارك وتعالى في مصاف المهتدين .. كل هذا بفضل الصبر.

وحملت إلينا سورة العصر بعداً آخر من أبعاد قضية الصبر في الإسلام ، فالله تعالى قال في حق الذين آمنوا وعملوا الصالحات ونجوا من الخسران المبين إنهم تواصوا بالحق ﴿ تَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر : ٣] . . ويُفهم من هذه الآية أن المسلمين يتواصون فيما بين بعضهم البعض بالصبر ، والتواصي هنا – وفقاً للنص القرآني – مسألة تبادلية أي أن فئة لا تختص في ذاتها دون باقي فئات المجتمع بأن تكون دائماً هي الموصية ؛ إذ القرآن الكريم يقول ﴿ تَوَاصَوۡاْ ﴾ أي أن مختلف فئات المجتمع وأفراده يقومون بهذا الأمر في شكل تبادلي ، فمن يكره الرشوة – مثلاً – يوصي الآخرين بعدم قبولها لتحريم الدين الإسلامي لها ، ومن يكره الفاحشة يوصي الآخرين بتجنبها لشدة عقوبتها وكونها مدعاة لجلب غضب الله تعالى . . وهكذا تتواصى الأمة كل الأمة فيما بينها « بالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات » (٤) ، وتتواصى أيضاً بالصبر على مشاق الدنيا ومتاعبها من أجل أن ينجو المجتمع – جميعه – من المشكلات والمعاصي ويتقدم إلى الأمام ناظراً إلى المستقبل تاركاً الماضي بمشاكله ومشكلاته .

وإذا انتقلنا بالحديث إلى معالجة قضية الصبر في سيرة الرسول – ﷺ – فالمرء يجد نفسه أمام إنسان مارس الصبر والمصابرة والمرابطة في نفس الوقت .. ويقتضي الأمر هنا إلقاء شيئ من الضوء على معاني هذه المفاهيم الثلاثة كي ما نتبين طبيعة سلوكه – ﷺ – إزاء تلكم القضية :

أولاً : الصبر : وهو يعني تحمل مشاق الحياة وابتلاءات الله تعالى وتحمل إيذاء الناس بهدف إرضاء الله عز وجل .

ثانياً : المصابرة : وهي تعني الاستمرارية في تحمل الصعوبات والمشاق المترتبة على ممارسة الصبر في مواجهة الخطوب أومواجهة الآخرين مصدر الإيذاء .

ثالثاً : المرابطة : وهي تعني الانتباه التام والاستعداد المتواصل لمواجهة مكائد خصوم الدين والعقيدة والوطن من أجل ردعهم كي لا يتطاولوا على دين الله أو أوطان المسلمين ، مع الصبر على الاستمرار في حالة التأهب والاستعداد التام والمتواصل .

بهذا المعنى يكون النبي هو القدوة والمثل الأعلى في تنفيذ قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠ ﴾ [آل عمران] .

ويعد الصبر على الآخر من الأسس الأساسية التي يدعو إليها الإسلام، لأنه ينظر إلى الآخر غير المسلم باعتباره شريكاً له في الوجود ، وباعتباره من مخلوقات الله تبارك وتعالى ، وباعتبار أن الناس جميعاً بينهم أخوة إنسانية بنص القرآن الكريم القائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن

نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء] .

لا شك أن الابتعاد عن ممارسة الرذائل يحتاج إلى قدر لا بأس به من الصبر لمقاومة الهوى والنفس

ظلت وصية الرسول – ﷺ – للمسلمين بالصبر متواصلة ودائمة ولها حضورها خلال إقامة المسلمين بالمدينة

فإذا

كانت هذه هي رؤية الإسلام للناس جميعاً فلا غرو أن نجد رد فعل رسول الله – ﷺ – على الإيذاء الذي تعرض له هو وصحابته يتميز بالصبر وسعة الأفق في التعامل مع كل أشكال الإيذاء والتطاول عليه وعلى أصحابه(٥) .. فقد تعرض عمار بن ياسر وبلال وخباب بن الأرت لأشكال عديدة من التعذيب والتنكيل والإيذاء فماذا فعل الرسول – ﷺ – لأولئك المظلومين ؟ وهو لا يستطيع أن يبسط حمايته على أحد منهم ، لأنه لا يملك من القوة ما يدفع به عن نفسه هو شخصياً ، وقد كان في صلاته يُرمى عليه – وهو ساجد – بكرش الجزور أو رحم الشاة المذبوحة ، وكانت الأنجاس تُرمى أمام بيته ، فلا يملك إلا الصبر » (٦) يمارسه ويوصي به صحابته الكرام .

وتوالت خلال سنوات الدعوة الطويلة حالات التطاول والتعدي والإيذاء لرسول الله – ﷺ – وتحمل صابراً ومصابراً كل إيذاءات الشرك والنفاق ، ومع ذلك بلغت به الرحمة والرأفة إلى الحد الذي جعله رءوفاً رحيماً بالذين آذوه وآذوا صحابته ، فأطلق لهم عنان الحرية في لحظات انتصاره الأكبر .. ودعا لهم بالهداية في لحظات الذروة من الإيذاء .. رجاء أن يُخرج اللهُ من أصلاب الغلظةِ من يرق قلبه لنعمة الإيمان بالإسلام ، فيهتدي بسراجه المنير (٧).

ويتعاظم منهج الصبر في مواقف الرسول – ﷺ – الحياتية حتى ليمكننا القول بأن سيرة حياته – ﷺ – هي حالات متوالية من الصبر ومراحل متعاقبة من تحمل أذى الناس ، فمنذ جهره بالدعوة واجهه بعضهم بـ « إبداء اللامبالاه وعدم الاهتمام والمقاطعة في بداية الأمر ، ثم انقلب إلى الاستهزاء والسخرية ، وفي المرحلة الأخيرة تحول إلى استعمال القوة والعنف وتطبيق صنوف التعذيب ... ولكن رسول الله – ﷺ – لم يهن ولم ييأس ولم تفتر عزيمته ، ذلك لأن مهمته هذه كانت سبب مجيئه للدنيا وهدفاً لها . فدعا الجميع مرات عديدة وبلّغهم الرسالة الإلهية ، أجل فمن يدري كم من مرة ذهب إلى أعداء الله وأعداء الدين مثل « أبي جهل» و «أبي لهب» وعرض عليهم الهدى والحق » (٨) .

والحق أن هذه الحالة من القدرة على الصبر في مواجهة الشدائد والأزمات انتقلت منه – ﷺ – إلى صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم – لأنهم عرفوا الحق وذاقوا حلاوة الإيمان فلم يطلبوا من الرسول شيئاً أكثر من تعريفهم بالله ووصلهم بخالقهم، فذاقوا حلاوة الإيمان « وحسب محمد – ﷺ – أن قدَّم هذا الخير الجزيل ، وحسب أصحابه أن ساقته العناية الإلهية لهم ، فإذا أوذوا احتسبوا ، وإذا حاربهم عبيد الرجس من الأوثان فليلزموا ما عرفوا ، والحرب القائمة بين الكفر والإيمان سينجلي غبارها يوماً ما، ثم تتكشف عن شهداء وعن هلكى ، وعن مؤمنين قائمين بأمر الله ومشركين مدحورين بإذن الله﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾[هود] (٩) .

لذلك

عندما حدث حصار الشعب وأزمته أعطى الصحابةُ درساً في الصبر النابع من قوة الإيمان، فلقد استمر الحصار بمعاناته ، ثلاث سنين كانت الأمور فيها شديدة الصعوبة لكن كان الإيمان الراسخ في القلوب هو الذي يصبِّر الصحابة على اللأواء ويقوي إرادتهم ويرفع معنوياتهم طوال تلكم الأوقات التي شهد الجميع بصعوبتها مع ندرة في الآليات التي تعين على تحملها ومواجهتها .

ولاشك أن قدرة الصحابة – رضوان الله عليهم – على ممارسة الصبر والتأقلم مع الظروف القاسية كانت عالية بفضل الحالة الإيمانية التي غرسها الرسول – ﷺ – في قلوبهم ونفوسهم من خلال سلوكه الطيب وصبره الجميل .. ولقد برهنت أحداث الهجرة على ذلك ففي أثنائها « اضطر المسلمون إلى قطع طريق يبلغ طوله خمسمائة كيلو متر تقريباً دون زاد ولا معين وفي وسط الحر اللاهب للصحراء .. كان قطع هذه المسافة آنذاك يستغرق شهراً كاملاً . وكان عليهم أن يقطعوا هذه المسافة ، وليس عليهم في سفرهم وقيامهم ومنامهم سوى ملابسهم التي على أجسادهم . ليس هذا فحسب، إذ ما كان أحد منهم يعرف ماذا يأكل أو يشرب طوال هذا السفر المُضني. اضطر هؤلاء المهاجرون – الذين عاشوا في المدينة فيما بعد بكرامتهم – أن يلجأوا إلى «الأنصار» ، وكان هذا عذاب آخر بالنسبة لهم ، غير أن ذلك المُجتمع الطاهر من الأنصار فتح صدره مرحباً بهم دون أن تبدو منه كلمة شكوى واحدة .. لماذا؟ لأن النبي – ﷺ – كان يقول لهم اصبروا وصابروا فالجنة موعدكم » (١١) .

وظلت وصية الرسول – ﷺ – للمسلمين بالصبر متواصلة ودائمة ولها حضورها خلال إقامة المسلمين بالمدينة ، بل وفي كل وقت وحين ، حيث مرض بعد الهجرة «أبو بكر» و «بلال» – رضي الله عنهما – بحمى الملاريا، واستوخم الصحابة جو الهجرة الذي آواهم ، ثم أخذت تستيقظ غرائز الحنين إلى الوطن المفقود .. فكان النبي يُصبر أصحابه على احتمال الشدائد . ويطالبهم بمزيد من الجهد والتضحية لنصرة الإسلام ، وقال : « لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ، ولا يدعها رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه »* (١٢) .

الخلاصة

نستطيع الانتهاء في هذا السياق إلى أن الصبر في الإسلام يأتي لتحقيق العديد من الأهداف التي منها كسب رضى الله تبارك وتعالى ، ومنها التعامل مع الأمور والأحداث برحابة صدر وسعة أفق .. والصبر يُعبر عن الثقة في عون الله تعالى للمسلم الصادق عند الشدائد حال التزامه بالصبر كمنهج وسلوك لأن المؤمن يعلم أن الله مع الصابرين .. والصبر في الإسلام لا يرتبط بشئ قدر ارتباطه باللين فقد كان الرسول – ﷺ – هيناً لينا ، وعلمنا ربنا تبارك وتعالى أن نسعى إلى الاقتداء به – ﷺ – ما استطعنا إلى ذلك من سبيل، فقد قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [الأحزاب] .

عزة النفس من مقاصد الإسلام

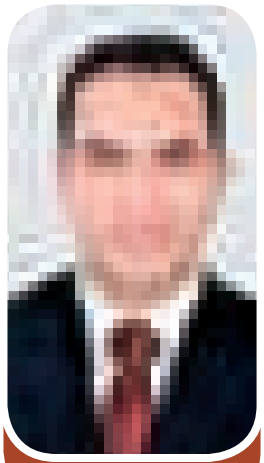

د/ احمد البصيلى

الله سبحانه يقول: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ فاطر، ويقول: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون، ويقول: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ آل عمران

العزيز من بنى البشر هو من جعل الدنيا فى يده لا فى قلبه، وهو من يتصرف فى المال ولا يسمح للمال بأن يتصرف فيه، وهو من يتحكم فى المنصب دون أن يتحكم المنصب فيه، فمن اتخذ المنصب ربا اتخذه المنصب عبدا.. فأصحاب المبادئ يعيشون آلاف السنين، وأصحاب المصالح يموتون آلاف المرات..

ولكى يكون المرء «عزيزا» ينبغى أن يستعبد نفسه لله فقط، فالعز كل العز فى كمال العبودية لله، والذل كل الذل فى أن يستعبد الإنسان نفسه للمخلوق والهوى، فما ازداد عبد بتذلله وانكساره لله إلا رفعة وعزا، ولم يزدد إنسان بطمعه فى الناس وذلّه لهم إلا وضاعة وذلا.

لقد خلق الله الإنسان وجعله سيدا فى هذا الكون وقيّما عليه، لكن يأبى بعض بنى الإنسان إلا أن يرفضوا هذه السيادة وذلكم الاستخلاف، فيصيرون عبيدا لشهواتهم وثرواتهم.. ويكفرون بالقيم والإنسانية، ومعطيات الدين، وسنن الواقع، متناسين بذلك أن الله قد خلقهم وسخر لهم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا، فكيف يكون المسخر له عبدا لما قد سُخّر له؟! هنا الهوان والمهانة وإذلال النفس لغير الله، والله يغار عليك حين تذل نفسك لغيره، وتلح على الخلق وتنسى الخالق، كيف.. وقلوب من تريد بيد من تركت؟!

والإسلام يعلمنا أن من جلس إلى غنى فتضعْضَع له (يعنى فذل نفسه له) فقد ذهبا ثلثا دينه، ويربينا على أن نبتغى الحوائج بعزة الأنفس لأن الأمور تجرى بالمقادير، ويرشدنا إلى أنه لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه، وينبهنا: استغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وتفضل على من شئت تكن أميره..

والنبى عليه الصلاة والسلام يقول: «إن روح القدس نفث فى رُوعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا يُنالُ إلا بطاعته».

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ *
فإنَّ ذلك نقصٌ منك فى الدِّينِ
واسترزقِ اللهَ ممَّا فى خزائنِه *
فإنَّ رزقَك بينَ الكافِ والنُّونِ
لن يقدرَ العبدُ أن يعطيَك خَرْدلةً *
إلا بإذنِ الذى سوَّاك مِن طينِ
فلا تصاحبْ غنيًا تستعزُّ به *
وكن عفيفًا وعظِّمْ حُرمةَ الدِّينِ
واستغن بالله عن دنيا الملوك *
كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

سُئل الإمام على كرم الله وجهه: ما الذل؟ فقال: أن يقف الكريم فى باب اللئيم, ثم يرده

وسيدنا حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، يقول : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِى ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا : « يَا حَكِيمُ , إِنَّ هَذَا الْمَالَ خُلْوٌ خَضِرٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ (بعزة نفس) بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ (بشراهة وإذلال) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِى يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» .

قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى يُعِيدُ الْخَلْقَ ، لا أَرْزَأُ (أطلب) أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا (تعففا وعزا)، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّى أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّى أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِى قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَزَعَمَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : لا تَبِعْ إِذًا فِى سُوقِنَا . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : إِذًا تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. فَزَعَمُوا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُ يُبَارَكُ لَهُ فِى الصَّفْقَةِ .

وفى صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعى قال: « كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: (ألا تبايعون رسول الله ؟) ، وكنا حديث عهد ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : (ألا تبايعون رسول الله ؟)، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال: (ألا تبايعون رسول الله؟)، قال: فبسطنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك؟ قال: (على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس، وتطيعوا) وأسر كلمة خفية : (ولا تسألوا الناس شيئاً) ، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه».

وفى هذا المعنى حديثُ ثوبان رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : (مَنْ يتكفل لِى بوَاحِدَةٍ وأتكفّل لَهُ بالْجَنَّة ؟ « قَالَ : قُلْتُ : أَنَا . قَالَ : (لاَ تَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا) فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَلا يَقُولُ لأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَتَنَاوَلَهُ .

لقد خلق الله الإنسان وجعله سيدا فى هذا الكون وقيّما عليه، لكن يأبى بعض بنى الإنسان إلا أن يرفضوا هذه السيادة فيصيرون عبيدا لشهواتهم وثرواتهم

وفى صحيح مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ.

وأخرج البخارى عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حبلهُ, ثم يأتى الجبل, فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ من حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ, فَيَبِيعَهَا, فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ, خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ, أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»

هذه النصوص – وغيرها كثير – تبين قيمة عزة النفس، بكفّها عن سؤال الناس وسفح ماء الحياء والتذلل لهم. والنبى عليه الصلاة والسلام حينما أمسك بيد عبد الله بن مسعود ورآها خشنة، قال عليه الصلاة والسلام: «إن هذه اليد يحبها الله ورسوله».

والنبى عليه الصلاة والسلام دخل إلى المسجد، فرأى إنساناً يصلى فسأله: «من يطعمك؟ قال: أخي, فقال عليه الصلاة والسلام: أخوك أعبد منك».

وقد سُئل الإمام على كرم الله وجهه: ما الذل؟ فقال: أن يقف الكريم فى باب اللئيم, ثم يرده.

وفى نهج البلاغة قول للإمام على كرم الله وجهه: «والله والله مرتين، لحفر بئرين بإبرتين، وكنس أرض الحجاز فى يوم عاصف بريشتين، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين، وغسل عبدين أسودين, حتى يصيرا أبيضين، أهون على من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين».

يقول عليه الصلاة والسلام: «شرف المؤمن قيامه الليل، وعزه استغناؤه عن الناس». ويقول: «الإيمان عفيف عن المحارم, عفيف عن المطامع».

لذلك فإن سيدنا الصديق كان على ناقته، فنزل عن ناقته, وحوله أصحابه، تعجبوا، نزل ليلتقط زمام بعيره، فازدادوا عجباً، قالوا: «يا خليفة رسول الله, نكفيك ذلك، قال: أمرنى حبيبى ألا أسأل الناس شيئاً».

نعم.. إنها عزة المؤمن، ما دمت قادراً على أن تقضى حاجتك بيدك فافعل، هذا من أخلاق المسلم، بل إن بذل الجهد هو قوام الطب الوقائي، وهذه الأمراض الوبيلة سببها: التوتر العصبي، والكسل العضلي.

فهذا سيدنا عبد الرحمن بن عوف, حينما قدم إلى المدينة قال له أخوه من الأنصار سعد بن الربيع: «دونك نصف مالي»، يعنى هو ملكك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك فى مالك, ولكن دلنى على السوق.!

الأول بذل، والثانى تعفّف

وببركة عزة نفس عبد الرحمن بن عوف, كانت تأتيه القافلة فى المدينة, تعد سبعمائة راحلة, كلها محملة بأنفس البضائع، ويقدمها كلها لفقراء المسلمين .

السيدة عائشة قالت عن سيدنا عبد الرحمن بن عوف: «أخشى أن يدخل الجنة حبواً، فقال رضى الله عنه: والله لأدخلنها حبباً، وما ذنبى إذا كنت أنفق مئة فى الصباح, فيؤتينى الله ألفاً فى المساء؟!».

هؤلاء التجار المؤمنون، الذين يتحكمون فى ثرواتهم وممتلكاتهم دون أن يستعبدوا أنفسهم لغرض أو عَرَض، كما وصفهم النبى عليه الصلاة والسلام:

«إن أطيب الكسب كسب التجار, الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا».

وفى الأثر «ما من مخلوق يعتصم بى من دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده أهل السموات والأرض، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني, أعرف ذلك من نيته، إلا جعلت الأرض هوياً تحت قدميه، وقطعت أسباب السماء بين يديه».

فالمؤمن مؤنته خفيفة، متوكل على الله، إذا أردت أن تكون آقوى الناس, فتوكل على الله، إذا أردت أن تكون أغنى الناس, فكن بما فى يدى الله, أوثق منك بما فى يديك، إذا أردت أن تكون أكرم الناس, فاتق الله، فإذا كسبت رزقاً بمشقة بالغة، خير لك ألف مرة, مَن أن تسأل الناس أعطوك أو منعوك .

بل إن أصحاب النبى عليهم رضوان الله كانوا مع النبى الكريم وقد مر رجل يحتطب، فرأوه ذا جلد ، ونشاط ، فقال بعضهم يا رسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله ، فقال عليه الصلاة والسلام: إن كان هذا الرجل يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها ، فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج رياءً ومفاخرةً ، فهو فى سبيل الشيطان» .

فإذا أردنا التغيير والعزة، فالسبيل هو تعلق القلب بالرب وحده، فبيده الأمر كله، ولن تُعطَى أو تُمنَع إلا بإذنه، فلا داعى أن تذل نفسك إلا لمن بيده أمرك ومنه مبتدؤك وإليه مرجعك.. ثم العمل الجاد المنهج، لأن الله علّق خيرية هذه الأمة على شرط الجدية، والإيجابية، والعمل المجتمعي، والتكافل الاجتماعى القائم على التكاتف والتناصح، والتواصل مع الله.. حين قال: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..». ولذا يقول سيدنا عمر بن الخطاب: «من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤدِّ شرطَ الله فيها».

وحين جاءه ﷺ شاب وسأله مالا.. فقال له ﷺ: أما فى بيتك شيء؟، قال: بلى: حِلْسٌ «الحلس: كساء يوضع على ظهر البعير أو يفرض فى البيت تحت حر الثياب» نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقَعْبٌ «والقعب: القدح – الإناء» نشرب فيه الماء، قال: ائتنى بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعقد لبيعهما مزادا علنيا، وقال: من يشترى هذين؟ قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، فقال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثا: قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصارى وقال: اشتر بأحدهما طعاماً وانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتنى به، فشد رسول الله ﷺ عودا بيده (وجهّزه ليكون يدا للقادوم) ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما.! فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، حينها قال له سيدنا رسول الله ﷺ : «هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة». وفى هذا الحديث نجد النبى ﷺ لم يُرد للأنصارى أن يأخذ من الزكاة وهو قوى على الكسب، ولا يجوز له ذلك إلا إذا ضاقت أمامه المسالك، وأعيته الحيل، وولى الأمر لابد أن يعينه فى إتاحة الفرصة للكسب الحلال وإعانته على نفسه، فهو ﷺ لم يعالج السائل المحتاج بالمعونة المادية الوقتية كما يفكر كثيرون، كما لم يعالجه بالوعظ المجرد والتنفير من المسألة كما يصنع آخرون، ولكنه أخذ بيده فى حل مشكلته بنفسه وعلاجها بطريقة ناجحة، فى حدود ما توافر لديه من إمكانات وموارد وملكات.. آخذا بيده إلى طريق العزة والكرامة، بعيدا عن التسول وتمزيق أثواب الحياء.. وهذا ما ينبغى أن يتبناه المجتمع «مواطنون ومسئولون».

إذا أردت أن تكون أقوى الناس, فتوكل على الله, إذا أردت أن تكون أغنى الناس, فكن بما فى يدى الله, أوثق منك بما فى يديك

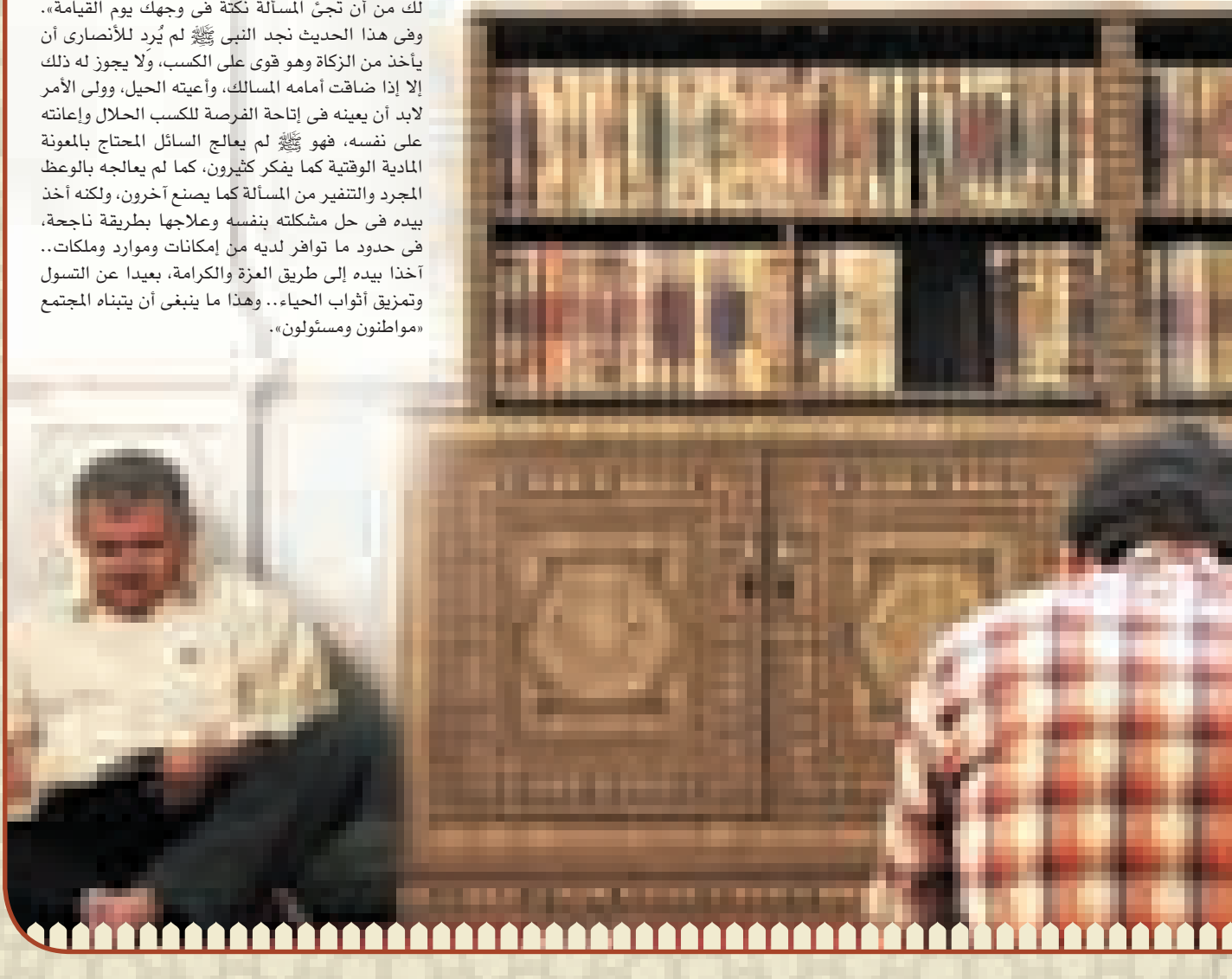

فى صُحْبَةِ النبىّ (٣٤)

مع النبى فى حجَّةِ الوَداع

د/ طارق عبد الحميد

أكد النبى ﷺ على مدى عناية الإسلام بالأسرة التي هي لبنة المجتمع، وأساسُ استقراره، وسعادتِه

فى مِثل هذه الأيام والأوقات الطيبة المباركة، ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، وتحديداً في أواخر السنة العاشرة من الهجرة النبوية المباركة، حجَّ رسول الله (ﷺ) حَجَّته الأولى والأخيرة، تلك الحجة التى أورد الإمام مسلم فى صحيحه وغيرُه تفاصيلها. وفى هذه الحجة المباركة عَلَّم رسولُ الله (ﷺ) الأمة كيف تؤدَّى مناسكُ الحج، وخطب (ﷺ) فى جموع الحجيج عدة خطب، كان منها خطبة يوم عرفة التى اصطلح أهل العلم على تسميتها: «خطبة الوداع» أو «خطبة البلاغ»، تلك الخطبة التى كانت مُوجزة فى كلماتها وألفاظها؛ مُسّهبة فى معانيها ومراميها، وما أحوجَنا اليوم إلى أن نستلهم من خُطبة البلاغ الرائعة ما نسعد به فى دنيانا ونُسْلَم به فى آخرتنا. ولا ينبغى أن يمُرَّ علينا مُرورَ الكرام براعةُ وروعةُ استهلال النبى (ﷺ) خُطبته البليغة بقوله: «أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً» (سيرة ابن هشام)، فلا شك أن آخرَ كلماتِ الإنسان ووصاياه هي أهم كلماته علي الإطلاق، وهى التي ينبغى أن يتلقاها المستمعُ دائماً بمزيد من الاهتمام والعناية والاستفادة، ولنا مع هذه الخطبة النبوية الجامعة أربعُ وقفات مُوجزة على النحو التالى:

الوقفة الأولى:

وَكد من خلالها النبي (ﷺ) على ضرورة تقوية الصِّلة بين أبناء المجتمع، ودفْع المخاطر التي تهدد سلامة البناء الداخلي له، ويحذِّرُ (ﷺ) من إشاعة الفُرقة، واستحلال الدماء والأموال والأمانات والحقوق بأى حُجة، وتحت أي ظرْف؛ فيقول: «إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (رواه مسلم)، ويقول أيضاً: «... ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمَنه عليها» (رواه أحمد)، ويقول (عليه الصلاة والسلام) أيضاً: «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضربُ بعضُكم رقاب بعض» (متفق عليه)، ويقول: «تعلَّمُنَّ أن كل مسلم أخٌ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طِيْبِ نفسٍ منه فلا تظلمُنَّ أنفسَكم» (سيرة ابن هشام).

يهدِفُ النبي (ﷺ) بتلك الكلمات المُنيرة المُعبِّرة إلى صيانة الحقوق والدماء، والأعراض والأموال، وإشاعة روح المودة والتسامح بين أبناء المجتمع، واقتلاع جذور الحقد والكراهية والتعصب، والعجيب أن هناك نفراً يعيشون بيننا؛ يستحلون دماء وأموال وأعراضَ المسلمين - فَضْلا عن غيرهم -، ويُسَوِّغُون لأنفسهم سوء صنيعهم بذريعة الجهاد فى سبيل الله، واللهُ ورسولُه والجهاد برآءُ من تلك المفاهيم والمُمارسات الخاطئة التى أساءت إلى الإسلام، وأضرَّت بسيرة وسُمعة المسلمين، ولا أدرى أين هؤلاء من قول رسول الله (ﷺ): «لن يزال المؤمن في فُسْحَةٍ من دينه ما لم يُصِبْ دماً حراماً» (رواه البخارى)، وقولِه (عليه الصلاة والسلام): «من اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة، فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟، قال وإن قضيبا من أراك» (رواه مسلم) [أي: وإن كان عُوداً من سواك]، فكيف بمن يستحل - بغير حق - إزهاق روح إنسان؛ مسلماً كان أم غير مسلم ؟!.

الوقفة الثانية:

يُحذِّر من خلالها النبى (ﷺ) أمته من الشيطان وفِتنه، ووساوسِه وحِيَله التي قد لا ينتبه إليها كثيرٌ من الناس فيقول مخاطبا الجموع المحتشدة: «إن الشيطان قد يئس مِن أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يُطَعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تَحْقِرون من أعمالكم فاحذروه على د ينكم » (سير ة

يُحذِّر النبى ﷺ أمته من الشيطان وفتنه، ووساوسِه وحِيَلِه

ابن هشام)، صدَقْتَ يا رسول الله؛ إنها الخطوات الشيطانية التي تبدأ بالصغائر وتنتهي بالكبائر، وقد حذرنا ربُّ العالمين من الشيطان الرجيم، وبيَّن لنا أنه ألدُّ أعدائنا، وأمرنا أن لا نرجوا منه أي خير؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ (فاطر)، كما حذَّر الله أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان؛ فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ (النور)، وكثيرا ما يُحرِّشُ الشيطان بين أبناء الدين الواحد، والوطن الواحد، والأسرة الواحدة، ويوقعُ بينهم العداوة والبغضاء ليُوهِنَ الصِّلات، ويُغرى بالخصومات، ويُشعلَ نيران العداوات؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة)، فليحذر المسلم من استصغار ذنبه أو الاستهانة به؛ أو الوقوع فى شباك الشيطان الرجيم؛ باستحلال مخاصمة ومعاداة عباد الله المؤمنين.

الوقفة الثالثة:

يؤكِّد من خلالها النبى (ﷺ) على مدى عناية الإسلام بالأسرة التي هي لبنة المجتمع الأولي، وأساسُ استقراره، وسرُّ عافيته وسعادته؛ إذ يقول (ﷺ) في خطبة الوداع: «اتقوا اللّهّ في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة اللّهّ، واستحللتم فروجهن بكلمة اللّهّ» (رواه أبو داود)، ولا شك أن الزوجة عنصرٌ رئيسٌ في الأسرة؛ فهي راعيةٌ ومسئولةٌ، كما أن الزوج راعٍ ومسئولٌ، وقد أمر الله بحُسن معاشرة الأزواج، وترْك الإساءة إليهن؛ فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾(النساء)، وقال أيضا: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(البقرة: ٢٢٨)، وكثيرا ما أوصى رسول الله (ﷺ) بالمرأة لأهمية دورها في الأسرة والمجتمع، ومن ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «استوصوا بالنساء خيرا» (رواه مسلم)، وقد تعلمنا من رسولنا (ﷺ) قولا وعملاً: «خيرُكم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذى)، فلا ينبغى أن يكره الرجل امرأته حين لا يجد فيها كلَّ ما يريد، ولا ينبغى أن يتوقع منها أن تكون كاملة فى أخلاقها وطباعها؛ فإن النبى (ﷺ) يقول: «لا يفْرَكْ [أى لا يكره] مؤمنٌ مؤمنة؛ إن كره منها خُلُقا رضيَ منها آخر» (رواه مسلم)، فليُحْسِن كلٌ منَّا إلى أهل بيته، فهم أمانة يسأله الله عنها يوم القيامة، ولنلتزم منهجَ الإسلام الحكيم فى علاج نشوز أىٍّ من الزوجين، حفاظا على استمرار الأسرة ، ودوام العشرة؛ إذْ يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (النساء).

الوقفة الرابعة:

وفيها يؤكد النبى (ﷺ) على المرجعية العليا، وصِمَام الأمان، ومصدر العزة، وسبيل النجاة للأمة الإسلامية في كل شئونها، وهو ما يتمثل في الاستمساك بكتاب الله (عز وجل) وسنة رسول الله (ﷺ)؛ فهما الضمانة الأكيدة لاستقامة الأمة، ونجاتها من الزَّيغ والانحراف، وقدرتها على مواجهة المتربصين بها من خصومها في الداخل والخارج؛ يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنبياء)، ومعنى: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، أى فيه عزكم، وشرفكم، وعلو منزلتكم، وحسن موعظتكم، وشفاء صدوركم، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (النساء)، ويقول جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾(النحل)، وعن منزلة النبى (ﷺ) وسنته يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب)، ولأجل ذلك قال (ﷺ) فى خطبة الوَداع مؤكّداً على ضرورة التمسك بهذين المصدرين العظيمين: «وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمْراً بيِّناً، كتابَ الله وسنةَ نبيه» (سيرة ابن هشام)، فلنعَضَّ عليهما بالنواجذ، ولنعتصمْ بهما أمام شدائد الحياة وابتلاءاتها، ففيهما السعادة والعزة فى الدنيا، والفوز والنجاة فى الآخرة.

ثم يختم النبي (ﷺ) خطبته الجامعة بقوله للجموع المنصتة: «... وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغتَ وأدَّيتَ ونصحتَ، فقال بإصْبَعِه السبَّابة يرفعها إلى السماء وينكُتُها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» (رواه مسلم)، يستوثق النبي (ﷺ) لنفسه، مع أن الله يعلم أنه قد بلَّغ، لكن النبي (ﷺ) يلفت أنظارنا إلى ثقل أمانة تبليغ الرسالة التى تحمَّلها، وينبهُنا إلى الحذر من يوم الحساب حين لا تجزى نفس عن نفس شيئًا، ويقولُ كل أحد: نفسي نفسي.

إنها عِبَرٌ قيِّمة، ودروس مباركة، ووقفات هادية، دلَّنا عليها وأرشدنا إليها سيدُ البشر (ﷺ) من خلال خُطبته الجامعة فى حجة الوداع، فهلا انتفعنا وارتفعنا بما حَوَتْهُ من عِظات؟!.

الحكم العطائية الحكمة (٧٣):

أماراتُ القَبول

[مَنْ وَجَدَ ثمرة عملِه عاجلاً فهو دليلٌ على وجودِ القَبُولِ آجلاً]

أ.د محمد مصطفى منصور

يشترط في العمل المقبول عند الله تعالى صدق نية العبد في التوجه بعمله إلى مولاه وحده دون سواه

أشار ابن عطاء في الحكمة السابقة إلى الدنيا باعتبارها دارًا للأعمال، وأشار إلى الآخرة باعتبارها دارًا للجزاء، وذلك في قوله «إنَّما جعلَ الدارَ الآخرةَ مَحَلاً لجزاءِ عبادِه المؤمنين؛ لأنَّ هذه الدارَ لا تسعُ ما يريدُ أنْ يُعطيَهم، ولأنَّه أجَلَّ أقدارَهم عنْ أنْ يُجَازيَهم في دارٍ لا بقاءَ لها».

أما هذه الحكمة فقد أشار فيها إلى ثمار ما قام به العباد من الأعمال في الدنيا، ثم إنه جعل من تلك الثمار دليلاً على وجود القبول في الآخرة، فهل للعمل في الدنيا من ثمار يمكن من خلالها الاستدلال على قبول الأعمال؟!

للإجابة عن ذلك لابد من الوقوف على حدود «العمل» الذي يشعر صاحبه معه بثمرته؛ فما العمل إذن؟!

يشترط في العمل الذي يشعر صاحبه معه بآثاره ويجني ثمارَه أن يكون عملاً صادرًا عن العبد وفق مراد سيده وشروط ربه ومولاه، ولا يكون العملُ قد صدر وفق مراد العبد وهواه، وإن المولى _سبحانه وتعالى_ قد تفضل بإنزال كتاب على عباده يحتوي على شروط تلك الأعمال، وبعث لخلقه رسولاً منهم يتلو عليهم آيات ربهم ويبيِّنُ لهم مرادَ ربهم منهم؛ من خلال هدي نبوي موازٍ لبيان ربهم منهم في كتابه الكريم، ليلتزم العباد بمراد ربهم منهم في كتابه الكريم وما بينه لهم في سنته النبيُّ الكريم، كما أشار النبي بقوله: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (من حديث أخرجه أحمد في مسنده بسنده عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ _ مسند الشاميين)، فكانت مهمة النبي ذات شقين؛ الأول: إبلاغُ كتاب الله تعالى إلى الخلق بنصِّه كما أوحى إليه ربُّه، وهو كفيل بنصِّه لبيان مقصود رب العالمين من عباده، والشق الثاني: ما كان يقوم به النبي من التفسير النظري لكتاب الله تعالى والبيان العملي لأحكامه وقضاياه؛ ولم يترك النبي أمته إلا وهم على هيئة الكمال والتمام من أركان دين الإسلام؛ كما أخبر سبحانه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(المائدة ٣). ولا يحكم الله تعالى على الدين بالإكمال وعلى النعمة بالتمام وعلى الدين بالرضا إلا إذا كان النبي قد قام بما أراده ربه منه من وظيفة الإبلاغ والتفسير النظري والبيان العملي. وكان النبي في ذلك مواصلاً ومتابعًا لمهمة الإبلاغ والبيان التي كان يؤديها إخوانُه من عباد الله الصالحين الذين اصطفاهم الله تعالى لإيصال رسالاته إلى خلقه؛ كما قال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(النحل).

وإن الشيطان يحاول _جهدَه_ تعطيلَ مهمة الرسل وصرفَ الناس عنها؛ بما يزينه لهم من أعمال الشر ومخالفة الحق، كما قال تعالى:﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (النحل).

ويشترط في العمل المقبول عند الله تعالى شرطان: الأول صدق نية العبد في التوجه بعمله إلى مولاه وحده دون سواه، والشرط الثاني: متابعة النبي في هذا العمل واقتفاء أثره وعدم الخروج على هديه وسنته. وفي الحالتين (صدق النية وحسن المتابعة) لابد للعبد من قطع حظوظ النفس عن العمل، فإن كان للنفس حظٌّ في الشرط الأول (وهو النية الصادقة) فإن عمل العبد يتحول من الإخلاص لله تعالى وحده إلى إشراك حظِّ النفس من الرياء والسمعة وحب الدنيا مع الله تعالى الواحد الذي لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف)

نعم! إن للعمل الصالح ثمرةً يشعر بها صاحبُ

العمل على نفسه أولاً، ثم يشعر بها على غيره بعد ذلك. فالعمل الصالح لابد أن ينتفع به صاحبُه أولاً وإلا فلا خير فيه ولا فائدة منه، وإن الثمرة التي يقصدها «ابن عطاء» هي ثمرة انتفاع صاحب العمل بعمله، وإلا فلا خير فيمن ينفع غيرَه ثم هو لا يعبأ بنفع نفسه، ويعيش في وهم أنه شمعة تحرق نفسها لتنشر الضياء للآخرين؛ فذلك من أمارات اغتراره ومخادعة الشيطان له؛ لأن الله تعالى لم يطلب منه أن يحرق نفسه من أجل الآخرين وإنما أمره أن ينفع نفسه دون أن يبخل بجهده وعلمه وخبرته على الآخرين؛ وإلا فكيف يبذل الخير من لم ينفع به نفسه أولاً، وكيف يأمر الإنسان غيره بفضيلة لم يشعر هو بها ولم تجربها جوارحه؟!

إن للعمل الصالح ثمرةً يشعر بها صاحبُ العمل على نفسه أولاً، ثم يشعر بها على غيره بعد ذلك

إن أهم شيء لدى العبد العاقل أن ينجي نفسه من العذاب ثم الآخرين، ولا يكون كالخاسر المغرور الضالّ الذي أعجب بعمله في الدنيا وظن _لاغتراره_ أنه على درجة مقدرة وقيمة عالية عند ربه، وهو في الحقيقة خاسر كمن أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ (الكهف) أو كمن أخبر عنه النبي أنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه؛ فقال: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ! مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟! قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» (أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد _ كتاب بدء الخلق _ بابُ صِفَةِ النَّارِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ).

ومن ثمار العمل المقبول في الآخرة أن يكون له تأثير إيجابيٌّ على فاعله، بحيث تصير حالُه بعد العمل أفضل من حاله قبل فعله، ويزداد بعمله قربًا من ربه، ويغيظ بعمله الشيطانَ وحزبَه، أما الأعمال التي يقوم أصحابها رياء وسمعة ويحرصون في أدائها على رؤية الخلق وألسنتهم فإنها ترد على أصحابها ولا تقبل منهم وإن كانت في هيئة الأعمال الكبيرة الفاضلة التي يحرص الناس جميعًا على التلبس بها وأدائها؛ كما أخبر النبي: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ! قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ! فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ! قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ! فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ! قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». (الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة _ كتاب الإمارة _ بَاب مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ) نعوذ بالله تعالى من النار، ومن فعل أهل النار، ومن كل ما يدعونا إلى النار، ومن كل نية لم تكن خالصة لوجهه الكريم، ونعوذ بالله تعالى من كل عمل لا يقبله.

وبالله تعالى التوفيق ومنه العون والمدد وعليه التكلان؛؛؛

إن الشيطان يحاول _ جهده _ تعطيلَ مهمة الرسل وصرفَ الناس عنها؛ بما يزينه لهم من أعمال الشر ومخالفة الحق

قضايا المرأة بين التقليد والتجديد (٦)

صيانة الشريعة لحقوق المرأة

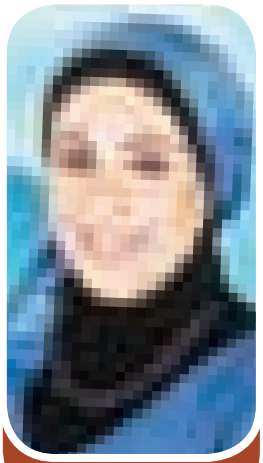

د.نادية عمارة

إن من مقاصد هذه الشريعة الغراء صيانة الكرامة الإنسانية، ورعاية حقوقها،والحفاظ عليها من خلال منظومة الأخلاق الكريمة الرصينة التي أسست لتكوينها باقة الأحكام والآداب الشرعية المباركة؛ ومن هنا كان التغليظ علي كل من انتهك حرمة العرض أو حرمة الإهانة أوالتحقير، أوالنظر إلي أي إنسان بنظرة تعتمد علي التحقير أو التصغير أو التمييز؛فإن الإسلام الحنيف سعي إلي نبذ ذلك كله بتأصيل قواعد احترام الإنسان لأنه صنعة الرحمن،فلابد أن يعطي كل إنسان،رجلا كان أو امرأة؛حقه الواجب من الاحترام والتقدير.

آيات

القرآن الكريم تتحدث عن هذا المعني بكلام واضح وضوح الشمس ،يقول الله-تعالي-:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾الإسراء

وقوله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾الحجرات

تؤكد هذه الآيات الكريمات وغيرها من آيات الذكر الحكيم؛ حقيقة أن احترام النوع البشري وتشريفه أمر مقصود لذاته وهو أمر واجب ومحتم وقد قررت الشريعة الكثير من الأحكام لتحقيق هذا المقصد العظيم؛وهو أمر يستوي فيه الرجال والنساء،بل لقد حَظَتْ المرأة بوافر من العناية في الشريعة الإسلامية نظرا لألوان التمييز التي كانت تلاقيها في الجاهلية

فإذا فهمنا هذا الأصل العظيم كان لابد من ضرورة تصحيح وضع المرأة عن نفسها ،لتدرك استقلالها في شخصيتها وأنها شقيقة الرجل في التكاليف الشرعية وفي الكرامة الإنسانية، وأن الشرع الشريف يحترم شخصها ويصونه ويعطيها ممارسة التكاليف بكامل حريتها كالرجل تماما،ويُعُدُّ أي تهوين لقدرها أو تحقير لقُدُرَاتِها،أو امتهانها بأية وسيلة، اعتداءً صريحاً علي إنسانيتها الكريمة المُكرَّمة في شرع الله-تعالي-،الذي كرّم الإنسان مطلقاً ذكرا كان أو أنثي

فإن المرأة المسلمة إن أدركت هذه الحقيقة انطلقت لتشارك الرجل مشاركة جادة في تعمير الأرض أكمل عمارة، وأضحي سلوكها الرشيد المحكوم بالشرع الحنيف في كل ما تأتي وما تذر؛ نابعاً من هذا التصور الكريم لها في الشرع الحنيف؛وهو مما يعين علي تصحيح التصور المجتمعي لحقيقة مكانتها في دين الله-تعالي

فعلي المرأة المسلمة أن تدرك أنها إنسان مسؤول كالرجل تماما عن أعماله المدنية والجنائية في الدنيا ،ثم تُجزي عليها يوم القيامة،ولن يغني عن المرأة أبوها أو أخوها أو زوجها فالله -تعالي- يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ سورة النحل

ويقول تعالي:

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾سورة النور

وقال تعالي:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾سورة المائدة

المرأة إنسان مكرم له شخصيته المستقلة؛ وجّه إليها الشرع التكليف كما وجّهه إلي الرجل

المرأة إنسان راشد له نشاطه الاجتماعي والسياسي والديني الصالح

وقال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا،ويا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا» رواه البخاري ومسلم

فالمرأة إنسان مكرم له شخصيته المستقلة؛ وجّه إليها الشرع التكليف كما وجّهه إلي الرجل ،فها هو رسول الله-صلي الله عليه وسلم- يُحذر العباس بنداء خاص به، ثم ينادي صفية عمته بخطاب خاص بها، وكذا ابنته بخطاب خاص بها ليؤكد علي قضية المسؤولية الفردية والاستقلال الشخصي لكل من الرجال والنساء

وها نحن نري كيف كفل لها الشرع الشريف؛ حرية اختيار الشريك ؛لقول النبي-صلي الله عليه وسلم- :((لا تُنكح الأيِّم حتي تُستأمر ولا تُنكَحُ البكر حتي تستأذن)) رواه البخاري ومسلم

وإن لها كذلك حق مفارقته إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضي علي أن تَرُد ما قدّمَه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها فلقد جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت: يا رسول الله: ما أنقم علي ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر(أي أخاف أن تحملني كراهيته علي كفران العشير والتقصير في حقه)،فقال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: « فتردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم فردت عليه، وأمره ففارقها»

المرأة إنسان راشد له نشاطه الاجتماعي والسياسي والديني الصالح،فهاهي عاتكة بنت زيد تتمسك بحقها في شهود الجماعة؛فعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال : كانت امرأة لعمر (ابن الخطاب)-رضي الله عنه- تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟؟ قالت : وما يمنعه أن ينهاني ؟؟ قال : يمنعه قول رسول الله-صلي الله عليه وسلم-: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» رواه البخاري

والمرأة صاحبة حرفه وصنعة فهذه زينب بنت جحش-رضي الله عنها-تعمل بيدها وتتصدق،حتي أن السيدة عائشة تصفها قائلة: «فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق»رواه مسلم

ولقد أورد الحافظ ابن حجر في الفتح أن الحاكم روي في المستدرك-وقال علي شرط مسلم- أن زينب بنت جحش -رضي الله عنها- كانت امرأة صناعة باليد تدبغ وتخرز(أي تخيط الجلد) وتتصدق في سبيل الله

المرأة تطلب الشهادة مع غزاة البحر فعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله-صلي الله عليه وسلم- إذا ذهب إلي قباء يدخل علي أم حرام بنت ملحان فتُطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل يوما فأطعمته فنام رسول الله-صلي الله عليه وسلم- ثم استيقظ يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟؟ فقال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج(أي ظهره)هذا البحر ملوكا علي الأسرة»قالت ادع الله أن يجعلني منهم فدعا ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله وفي رواية: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم قال: «أنت من الأولين»فركبتْ البحر زمان معاوية فَصُرِعَتْ(فوقعت) عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت(فماتت)رواه البخاري ومسلم

إن العقل المنهجي العلمي ليُمْلِي علي الجميع ضرورة النظر إلي دور المرأة المنوط بها في بيتها ومجتمعها من خلال النظر والاستئناس بهذه النماذج المشرقة في عصر صدر الإسلام الزاهي وفيما بعده من عصور الازدهار؛ فهي العصور التي عرفت للمرأة قدرها ومكانها، فزكّتْ أدوارها وحرصت علي إبرازها و إنعاشها مع الحفاظ الدقيق علي شخصيتها الكريمة، وإنسانيتها المصانة،وإظهار استقلال شخصيتها في كل أدوارها وأطوارها وهذا النظر والاستئناس إنما يكون في إطارٍ من رعاية الواقع المعاصر ومتطلباته لا بعيدا عنه ولا مجافيا له، فرعاية مصالح العباد والبلاد من المقاصد المهمة في الشريعة الإسلامية

اللهم علمنا ما ينفعنا،وزدنا علما،اللهم اشرح صدورنا، ونور بصائرنا،واهْدِ قلوبنا، وانصر مصرنا،واحفظ جيشنا،وأسبل سترك الجميل علينا وصل علي سيدنا محمد في كل وقت وحين اللهم صل وسلم وبارك، عليه وعلي آله وصحبه أجمعين

الفتاوى

أ.د/صبرى عبد الرءوف

إن علم الفقه علم جليل القدر بالغ الأهمية وغزير الفائدة، فهو علم معرفة الأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. ولأن الفقه الإسلامى أساسه الوحى الإلهى وكل مجتهد مقيد فى استنباطه الأحكام الشرعية بنصوص الوحى من الكتاب والسنة وما يتفرع عنهما لذا كان هذا الباب يقدم للقراء آراء فقهيه تحاول أن توضح الأحكام الشرعية وتيسر الفقه للجميع قال تعالى :

﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾ «طه»

س/ بلغت سن التقاعد وحصلت على مكافأة نهاية الخدمة ورغبت فى أداء فريضة الحج ولكننى فوجئت بخاطب يتقدم لخطبة ابنتى فأجلت أداء الحج حتى أزوج ابنتى لكن المكافأة لا تكفى إلا للحج أو لتزويج البنت فهل أخطأت فى تصرفى؟

ج/ اتفق الفقهاء على أن الحج لا يجب إلا بتحقق شروط الاستطاعة لقوله تعالى:
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾ آل عمران: ٩٧.
واتفق الفقهاء على أن الاستطاعة تكون بالمال والبدن وأمن الطريق ذهابا وإيابا وفى مثل هذه الحالة نقول: إن تزويج البنت أولى من أدائك لفريضة الحج لأن المستفيد من أداء الحج هو من حج فقط وحده الذى يحصل على الثواب من الله عز وجل.
أما الزواج فإننا نعمل على إعفاف شخصين عن طريق مشروع وهو الزواج لعل الله سبحانه وتعالى يجعل منهما الذرية الصالحة لبناء مجتمع قوى متماسك مترابط.
وإذا كان الإنسان قد أصبح مستطيعا فإن الحج يكون واجبا عليه كما أن تجهيز البنت وتهيئتها لبناء عش الزوجية قد أصبح واجبا فى هذا الزمن وأصبح الولى مطالبا بمساعدة ابنته أو ابنه على إتمام الزواج ومادام إعداد بيت الزوجية قد تعارف الناس عليه فى بلادنا أن الزوج والزوجة يتعاونان فى إعداد بيت الزوجية فقد أصبح الأمر واجبا على ولى البنت وقد اجتمع عندنا واجبان. الأول وجوب الحج الثانى تزويج البنت ومن القواعد الفقهية المقررة: لا يترك الواجب إلا لواجب أما بالنسبة لتأجيل الحج فلا حرج فى ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أوجب الحج فى السنة الثامنة للهجرة ومع ذلك فإن سيدنا رسول الله ﷺ لم يحج إلا فى السنة العاشرة للهجرة وقد أناب سيدنا أبا بكر فى السنة الثامنة والسنة التاسعة ثم حج الرسول ﷺ فى السنة العاشرة.
وهذا وإن دل على شئ فإنما يدل على وجوب الحج على التراخى وليس على الفور وعند اجتماع واجبين فإننا نقدم الأهم منها والأهم هنا هو تزويج البنت لتصون شرفها وتحفظ لها كرامتها.

س/ أكرمنى الله عز وجل بقرعة الحج هذا العام وفوجئت بزوجى يعترض على سفرى لأداء فريضة الحج بعد أن كان موافقا فهل إذا ذهبت رغم عدم موافقته يكون حجى صحيحا؟

ج/ لا مانع من سفرك لأداء فريضة الحج لأن أداء الفريضة أمر واجب وموافقة الزوج على سفر زوجته للحج أمر واجب والواجب لا يترك إلا لواجب ولهذا نقول إن الفقهاء قد اتفقوا على أن الاستطاعة فى الحج تكون بالقدرة المالية والبدنية وأمن الطريق، ويضاف إلى هذه الشروط شرط يتعلق باستطاعة المرأة وهو سفر الزوج معها أو يكون معها ذو رحم محرم تحريما أبدياً.
ولكن فقهاء الشافعية أباحوا للمرأة التى ليس معها زوج أو ذو رحم محرم أن تسافر مع مجموعة من النساء الثقاة.
فإذا تحققت هذه الشروط ولم يكن الزوج مع زوجته الراغبة فى الحج فلا بد من موافقة الزوج على سفر زوجته.
وفى بعض الحالات قد يتعنت الزوج مع زوجته ويمنعها من السفر للحج فماذا تفعل المرأة فى مثل هذه الحالة؟
الزوج إذا تعنت مع زوجته ومنعها من السفر خاصة بعد أن يسر الله لها القرعة وأصبح لها الحق فى السفر هذا العام فكان على الزوج أن يكون عونا لزوجته على طاعة الله عز وجل بدلا من منعها من السفر لأداء فريضة الحج.
وفى بعض الحالات قد يتعنت الزوج ويهددها بالطلاق إن سافرت للحج فإن كانت الزوجة تعلم أن طلاقها سيترتب عليه ضرر شديد يتعلق ببيتها وأبنائها فلها ألا تسافر نظراً للضرر الذى سيقع عليها أما إن كانت تستطيع أن تتحمل مسئولية الطلاق إن وقع عليها فلا مانع من سفرها رغم أنف زوجها لأن طاعتها لزوجها أمر واجب وسفرها للحج أمر واجب ومن القواعد الفقهية المقررة: لا يترك الواجب إلا الواجب وننصح الزوج بترك الخلافات جانبا ولعل حجها لبيت الله الحرام يكون سببا فى إزالة الخلافات والقضاء على المشاكل. ونسأل الله الهداية.

الزوج إذا تعنت مع زوجته ومنعها من السفر خاصة بعد أن يسر الله لها القرعة وأصبح لها الحق فى السفر هذا العام فكان على الزوج أن يكون عونا لزوجته على طاعة الله عز وجل بدلا من منعها من السفر لأداء فريضة الحج.

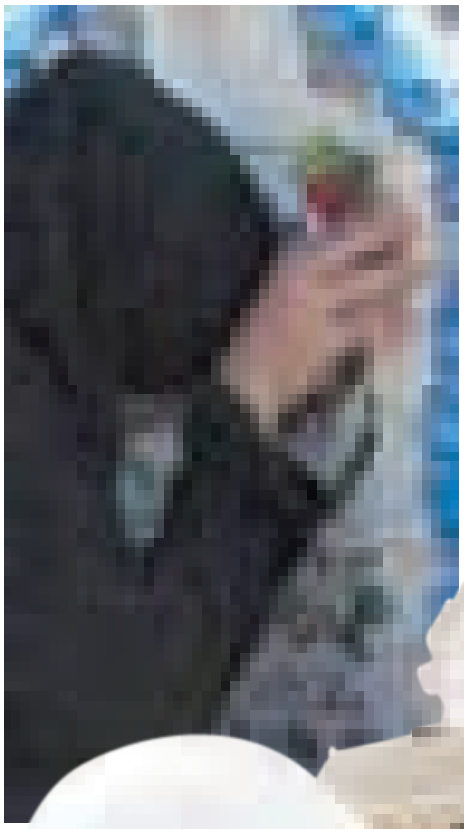

س/ ما الحكم فى زيارة الحائض للمقابر؟

ج/اتفق الفقهاء على أن زيارة المقابر شرعت للعبرة والاتعاظ وسيدنا رسول الله ﷺ قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها).
وهذا معناه أنه ﷺ ينهى عن زيارة القبور فى صدر الإسلام.
وبعد أن آمن الناس وعمرت قلوبهم بالإيمان وعلموا جزاء الصابرين كانوا يؤمنون بالله ويرضون بالقضاء والقدر.
ولهذا أباح الرسول ﷺ زيارة القبور بعد أن عمرت القلوب بالإيمان وهنا يتبين لنا أن زيارة القبور مع الالتزام بالأحكام الشرعية لا مانع منها وليس من شروطها الطهارة.
لأنه لا يشترط فى زائر القبر أن يقرأ قرآنا أو يصلى وإنما هو فى الحقيقة يذهب الإنسان لزيارة المقابر للعبرة والاتعاظ فقط.
واستدل الفقهاء على مشروعية زيارة القبور بقول سيدنا رسول الله ﷺ.
(إذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور فإنها تذكركم بالآخرة؟)
والحائض والجنب إذا زار القبور للعبرة والاتعاظ فلا إثم عليه ولا حرج.
لأنه لا يوجد أحد من الفقهاء يشترط طهارة الإنسان من الحيض أو الجنابة عند الدعاء.
فالدعاء مشروع فى أى وقت وعلى أية حال كان الإنسان.
ونسأل الله سبحانه وتعالى القبول وأن يرحمنا برحمته.

خطبة الجمعة

عيد الأضحى

الشيخ/ خالد الجندى

عناصر الخطبة:

١- العيد وتجديد الإيمان.

٢- مشروعية الأضحية.

الخطبة الأولى:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

الله أكبر ما كبر المؤمن وصلى لله وصام وزكى وحج واعتمر.

الله أكبر ما انتصر الحق وظهر، واندحر الباطل وتبخر.

الله أكبر ما رضى المؤمن بما قدر الله وقضى ودبر.

الله أكبر ما اعتصم المؤمن بحبل مولاه وذكر اسم الله عند ذبح أضحيته وكبر.

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمدُهُ، ونَستعينُهُ، ونَستغفرُهُ، ونَعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أنفسنا، وسيئاتِ أعمالنا، من يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أنَ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إنَّ العيدَ استمرارٌ على العهد مع الله تعالى، فيا من أدركت العيد عليك بشكر النِّعم الإلهية، والعيد فرصة لتحسين العلاقات وتسوية النزاعات، وما أجمل أن يكون العيد فرصة لصلة المتهاجرين والتقاء المتقاطعين، والرجل الكريم هو من يعفو عن الزلة ولا يحاسب على الهفوة.

إن يومكم هذا عيد الأضحى والنحر، وإن من أعظم ما يؤدى فى هذا اليوم ذبح الأضحية، التى ما عمل ابن آدم يوم النحر عملًا أحب إلى الله من إراقة دم.

والأضحية سُنة مؤكدة فى حقِّ الموسر؛ وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة، ودليل مشروعيتها قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾الكوثر٢، وقد ضحى النبى ﷺ، ففى حديث أنس رضى الله عنه قال: «ضَحَّى النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا».

وأجمع المسلمون على مشروعية الأضحية، ودلت الأحاديث على أنها أحب الأعمال إلى الله يوم النحر، وأنها تأتى يوم القيامة على الصفة التى ذبحت عليها، ويقع دمها بمكان من القبول قبل أن يقع على الأرض.

وشرع الإسلام الأضحية أسوة بنبى الله إبراهيم عليه السلام عندما أراد أن يذبح ابنه إسماعيل تنفيذًا لأمر ربه، ففداه الله تعالى بذبح عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾الصافات ١٠٤،١٠٧، والحكمة من الأضحية هى التقرب إلى الله تعالى بها، إذ قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الكوثر٢. وإحياء سنة نبى الله إبراهيم عليه السلام، إذ أوحى الله تعالى إليه أن يذبح ولده إسماعيل، ثم فداه بكبش فذبحه بدلًا عنه. والتوسعة على الأهل يوم العيد، ونشر الرحمة بين الفقراء والمساكين. وشكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام، وتربية النفوس على تقواه، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾الحج ٣٦،٣٧.

ويبدأ وقت الأضحية إذا طلعت الشمس يوم النحر، ومضى بعد طلوعها قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين، لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَوَجَّهَ قِبْلَتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَلَا يَذْبَحْ حَتَّى يُصَلِّيَ». وآخر وقتها يكون بغروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق؛ لقول النبى ﷺ «كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ».

وإذا ذبح المُضحى قبل صلاة العيد لم

الحكمة من الأضحية هى التقرب إلى الله تعالى بها، إذ قال الله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ»

إن العيد مناسبة مباركة، يجمع الله بها شمل المسلمين ويؤلف بها بين قلوبهم.

يجزئه وهى صدقة؛ لما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: «خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمَ الأَضْحَى بَعْدَ الصَّلاة فَقَالَ: مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلاة فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلاة وَلا نُسُكَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَار خَالُ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللَّه فَإِنِّى نَسَكْتُ شَاتِى قَبْلَ الصَّلاة، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْب، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِى أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِى بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِى وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلاةَ، قَالَ: شَاتُكَ شَاةُ لَحْم، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقًا لَنَا جَذَعَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفَتَجْزِى عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَد بَعْدَكَ».

أيُّها الأحبةُ فى الله: يومكم هذا يوم عيد، والأعياد فى الإسلام شرعت لتأليف القلوب وللتراحم والتكافل، لصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام. فالسعيد فى العيد يا عباد الله من عمل الصالحات واشتغل بذكر الله تعالى، وتقرب إلى الله بذبح نسكه، فاتقوا الله واجعلوا يوم عيدكم يوم ذكر وتكبير وشكر لله، وليس السعيد من لبس الجديد، إنما السعيد من خاف يوم الوعيد.

اسْتَغْفِرُواْ اللهَ وتُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطبة الثانية:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدهُ ورسولهُ، خَتَمَ اللَّهُ بِهِ الرِّسَالاتِ، وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ، وَأَكْمَلَ بِهِ الدِّين.

إن عيد الأضحى بما يحمله من معانى روحية وإنسانية متكاملة، جعله الله تعالى مناسبة سنوية ليراجع فيها المسلمون أنفسهم، ويتوبوا إلى الله من ذنوبهم، ويصلحوا ما اختل بينهم من علاقات، ويجددوا صلتهم مع بعضهم البعض، ليمضوا على طريق العبودية الصحيحة لله تعالى، التى هى وظيفة الإنسان فى الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذريات٥٦.

إن العيد مناسبة مباركة، يجمع الله بها شمل المسلمين ويؤلف بها بين قلوبهم، فيقابل بعضهم بعضًا فى مصلى العيد والطرقات فيتصافحون ابتغاء وجه الله، ويُستحب أن يُهنئ المسلم أخاه قائلًا: «تقبَّل اللهُ منا ومنكم».

اللهُمَّ اجعلْ جَمعنا هذا جَمعًا مَرحُومًا، وتَفرقنَا من بَعده تَفرقًا مَعصومًا، ولا تَجعل فينا شَقيًا ولا مَحرومًا. اللهُمَّ أصلح ذات بَيننَا، واهْدِنَا سُبل السَّلام. اللهُمَّ ارفعْ مَقتكَ وغَضبكَ عنَّا، اللهُمَّ اجعل مصرَ بلد الأمن والأمان، اللهُمَّ اجعل مصرنَا سَخاء رَخاء وسائرَ بلاد المُسلمين. وأقولُ قَوليَ هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لى ولكم.

جنة عرضها السماوات والأرض

أعظم ما فى الدنيا والآخرة الجنة وأعظم منها رؤية المولى جل وعلا وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، فالجنة هى دار القرار والمستقر للذين شهدوا بوحدانية الله تبارك وتعالى وآمنوا بالله ورسله وملائكته وكتبه وباليوم الآخر وبالقدر واعتصموا بدين الله وأوكلوا أمرهم إلى الله وعملوا بقدر طاقتهم على مرضاة الله عملوا فى الدنيا لإعمارها ولإصلاحها حالة كونهم لا يبتغون بذلك العمل إلا وجه الله فالعمل نحن مأمورون به.

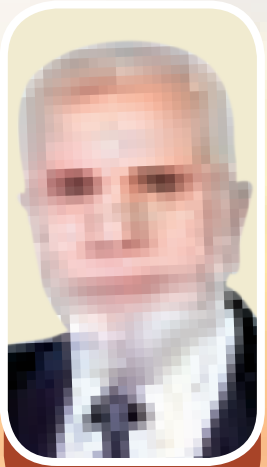

الشيخ/ محمد أحمد الفقى

الجنة فى الآخرة فيها النعيم المقيم والسعادة الأبدية والهناء السرمدى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (التوبة)، فالمؤمن فى نيته الله ولا يعمل إلا ما أمر الله به فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا ولا يسب ولا يشتم ولا يصخب ولا يلعن ولا يقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يسرق ولا يزنى ولا يؤذى جاره ولا يشرك بالله شيئا ولا يغدر ولا يخون ولا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله هكذا المؤمن، وإذا فعل شيئا وذلت قدماه سارع بالتوبة والإنابة وندم على ما فعل واستغفر ربه فالمؤمن فى كل أحواله وأقواله وأفعاله إنما نيته الآخرة قال ﷺ: «من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرَّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له» فالآخرة جميلة وعظيمة وحلوة وطيبة ونعيم مقيم بيد أنه لا يكون ذلك إلا لمن آمن وعمل صالحا وهى غير ذلك لمن كفر وكذَّب بآيات الله وجحد نعم الله عليه ففيها سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ (المدثر)، أى الموت فإذا أردنا الجنة التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» إذا أردنا هذا النعيم المقيم شمرنا عن ساعد الجد وعملنا لله وبالله ولوجه الله ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ ﴾ (الشرح)، والمرجو من كل هذا الجنة ولذا نجد أن رسول الله ﷺ لم يعد أحدا إلا بالجنة مع أنه ﷺ يعلم أن الدنيا ستفتح عليهم بقول ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم إنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكهم» بيد أنه ﷺ لم يبشرهم إلا بالجنة فها هو يمر على آل ياسر ياسر وسمية والدى عمار بن ياسر وهم يعذبون عذابا شديدا حتى قتلوا منهم من قتلوا يمر عليهم ويقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» وفى بيعتى العقبة الأولى والثانية يبشرهم إذا مكنوا لدين الله فى الأرض يبشرهم بالجنة فهذه هى أعلى المنازل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الحجر)، أيها الموحد أيها المسلم أيها المؤمن يا من رضيت بالله ربا وبالإسلام دنيا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا الله تبارك وتعالى حباك وقرَّبك إليه بفضله وبكرمه فأعد الله الجنات والعيون ليس هذا فقط بل أنت فى سلام وأنت أيضا آمن من كل شىء آمن من كل مرض ومن كل خوف ومن كل آفة ومن كل هرم وآمن أيضا من الموت فتنزع من صدرك الغل والحقد والبغض والحسد ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ (الأعراف)، وقد أخبرنا الصادق الأمين أن المؤمنين قبل دخول الجنة يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا وأصبحت قلوبهم صافية خالية من الغل ليس فيها شىء من ذلك دخلوا الجنة فإذا أكرمهم الله بدخول الجنة جلسوا ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الصافات)، أدب جم وجلوس جميل لأنهم فى جلستهم هذا لا يستدير أحد أحدا أى لا يعطيه ظهره فجلوسهم حلقات واسعة مهما كان العدد والحلقات لا يستدير فيها أحد لأن كل إنسان مقابل للآخر وهم فيها أى فى الجنة لا يشعرون بتعب أو إعياء أو مرض وهم ساكنون فيها أبد الآبدين ﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾(الحجر)، اللهم ارزقنا الجنة كل عمل يقربنا منها قال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا

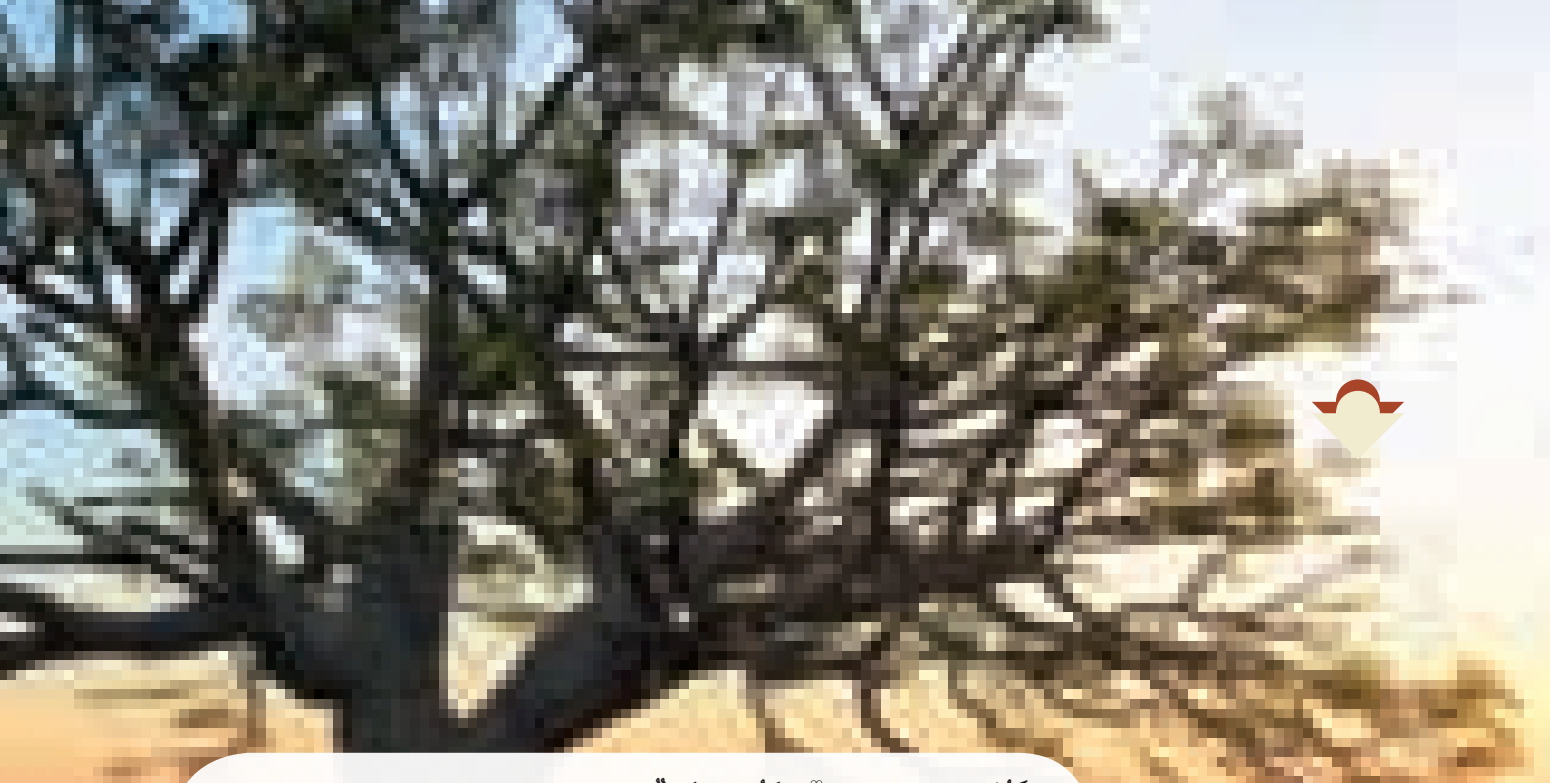

المؤمن لا يعمل إلا ما أمر الله به فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا ولا يسب ولا يشتم ولا يصخب

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ (الزخرف)، نداء الحق سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بأن ينسوا الخوف والخوف شامل للحاضر وللمستقبل وأيضا لا يحزنون من الماضى فمن كان قد ابتلاه الله بمرض أو خوف أو جوع أو نقص فى الأموال أو الأنفس أو التمرات ذلك لأنهم نالوا كمال النعيم فلا يخافون من مستقبل ولا يحزنون على ماض لأنه كمل النعيم بيد أن الإنسان فى حياته الدنيا مهما أعطى من نعيم ومال وجمال وأولاد وثروة وصحة وحسب ونسب مهما أعطى من كل ذلك فى حياته الدنيا إلا أنه دائما يخاف أن يزول بعض من ذلك أو أن يزول كله هذه الدنيا دار المتاعب والابتلاء أما الجنة فى الآخرة فيها النعيم المقيم والسعادة الأبدية والهناء السرمدى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حيث أن رسول الله ﷺ أخبرنا بذلك فى حديثه يقول ﷺ يقول الله تعالى فى حديثه القدسى أعددت لعبادى الصالحين فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» لمن كل هذا النعيم؟ إنه للذين آمنوا بآياتنا آمنوا بقلوبهم وكانوا مسلمين بجوارحهم منقادين لأمر الله سبحانه وتعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بيد أنه قد تزل القدم ويخطىء الإنسان إلا أنه يسارع إلي التوبة والإنابة تكون النتيجة المرجوة من ذلك: « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم فى الدنيا تجدون» أى تنعمون والمقصود بأزواجكم أى الحور العين وأيضا أزواجكم فى الدنيا ويكون لهن من البهاء والجمال والحسن ما يكون ليسوا ينعمون فقط بل هم وأزواجهم ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (الزخرف)، والذين يطوفون عليهم لهذه الصحاف التى هى من ذهب وهذه الأكواب التى هى أيضا من ذهب هم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين.﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(الواقعة)

والجنة هى ميراثهم وهذا هو الميراث الحقيقى لأنه لا ينتهى ولا ينتهى الإنسان نفسه فهذه سعادة أبدية ملمح آخر من الجنة يتبين لنا فيه على قدر معرفتنا بالدنيا حيث يقول رب العزة ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الدخان)، فهم آمنون من كل مكروه وسوء لباسهم أعلى وأعظم أنواع الحرير منه الحرير السميك والرقيق لا يموتون فى الجنة ذهب الموت بل ذبح الموت ويقول أيضا رب العزة جل فى علاه: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (المطففين)، فالأبرار الذين برُّوا دينهم ونبيهم وفوق كل ذلك فعلوا الخيرات وتركوا المنكرات يعيشون فى نعيم فى القلب ونعيم فى البدن فهم فى سرور متصل ودائم لا ينقطع أبدا ولا يقتر مطلقا يجلسون على الأرائك والأرائك جمع أريكة سعداء بما هم فيه واضحة السعادة على وجوههم فالوجه واجهة الإنسان يظهر إذا كان الإنسان سعيدا أم تعيسا بيد أن أهل الجنة ينعكس النعيم على وجوههم وأبدانهم فهم يسقون من رحيق مختوم والرحيق المختوم هو أفضل أنواع الشراب.

ومختوم أى له خاتمة وهى الرائحة الطيبة الحسنة فهيا بنا قارئ الكريم نسارع ونسرع الخطى لنيل هذه الدرجات العظيمة والنعم الجليلة والثواب المقيم هيا بنا لنكون من الفائزين بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين اللهم اجعلنا يا ربنا من المتقين الذين يفوزون بالجنة آمين.

أحكام الأضحية

يكون النحر، أو الذبح، بعد صلاة العيد، بإجماع المسلمين. فمن ذبح أو نحر قبل صلاة العيد فهو لحم قربة لأهله، أو صدقة تصدق بها

أ.د / محمد بكر إسماعيل

حكمها وحكمتها

ضحى النبى ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وكبر، كما جاء فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه، وسيأتى.

وحكمة مشروعيتها

شكر الله تبارك وتعالى على وافر نعمه، وجميل إحسانه، ومراعاة الغنى للفقير فى هذه الأيام المباركة، وفيها إحياء لسنة أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

شروط صحتها

ويشترط فى صحة الأضحية خمسة شروط:

الشرط الأول: النية. لأن الأضحية قربة إلى الله عز وجل، وكل قربة تحتاج فى صحتها وقبولها إلى النية.

لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى». والنية تكون عند الذبح، ولو نوى قبل الذبح أجزأه على المشهور من أقوال الفقهاء.

الشرط الثانى: أن تكون من الإبل، أو البقر، أو الضأن، أو المعز، فلا يجزئ غير هذه الأصناف الأربعة على المشهور فى مذاهب الفقهاء الأربعة. وجوز قوم الأضحية من الطيور، كالديك ونحوه. مستدلين بقول بلال: «لا أبالى إن ضحيت بديك». (أخرجه سعيد بن منصور).

الشرط الثالث: أن تكون الأضحية سليمة من عيب ينقص اللحم أو الشحم فلا يجزىء فيها المعيب بما ذكر.

لحديث البراء بن عازب رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: «أربع لا يجزن فى الأضاحى : العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين عرجها ، والكسيرة التى لا تنقى». وفى الحديث دلالة على على أن العيب الخفيف لا يضر. لكن ما الحكم فى الأضحية إذا أعيبت بعدما اشتراها صاحبها، هل تجزيه؟ أم يأتى بغيرها؟.

قال أكثر الفقهاء: لو كان موسرا لزم أن يأتى بغيرها، ولو كان فقيرا أجزأته.

الشرط الرابع: أن تنحر الأضحية، أو تذبح فى يوم العيد، أو فى اليومين اللذين بعده عند أبى حنيفة، وأحمد بن حنبل. وجوز الشافعية النحر أو الذبح فى أيام العيد الأربعة، مستدلين بقوله ﷺ: «وكل فجاج منى منحر، وكل أيام التشريق ذبح». (أخرجه أحمد والبزار).

وأيام التشريق : هى اليوم الثانى والثالث والرابع من أيام العيد.

الشرط الخامس: أن يكون النحر، أو الذبح، بعد صلاة العيد، بإجماع المسلمين. فمن ذبح أو نحر قبل صلاة العيد فهو لحم قربة لأهله، أو صدقة تصدق بها. ولا يكون قد أصاب السنة، وعليه أن يذبح. أو ينحر غيرها. فعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة، فقال: من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة، فتلك شاة لحم». (أخرجه البخارى ومسلم).

وروى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

اختيارها

هل يستحب فى الأضحية أن تكون أكثر لحما أو أجوده؟ اختلف الفقهاء فى ذلك، فقال المالكية: المستحب فيها جودة اللحم. وقال غيرهم: المستحب فيها كثرة اللحم.

ما يستحب للمضحى فعله

(أ) يستحب للمضحى أن يذبح أضحيته بنفسه، إن كان يحسن الذبح، كما فعل رسول الله ﷺ. قال أنس بن مالك رضى الله عنه: «ضحى النبى ﷺ بكبشين أملحين، أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر، ورفع رجله على صفاحهما». (أخرجه البخارى ومسلم).

فإن لم يكن يحسن الذبح أناب غيره، ولو بالأجرة، ويستحب أن يشهد الذبح بنفسه، لقول عمران بن حصين : أن النبى ﷺ قال: «يا فاطمة قومى فاشهدى أضحيتك، فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه ، وقولى: إن صلاتى ونسكى، ومحياى، ومماتى، لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. قال عمران: يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة_ فأهل ذلك أنتم _ أو للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة». (أخرجه الطبرانى فى الكبير والحاكم).

(ب، ج) ويستحب للمضحى إذا أراد أن يذبح أضحيته بنفسه، أن يحد شفرته _ أى سكينه _ ويريح ذبيحته.

قال رسول الله ﷺ: « إن الله كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته ..».

(د) ويجب على كل من هم بالذبح أن يسمى الله عز وجل، ويكبره، فيقول عند وضع السكين: باسم الله، والله أكبر. وذلك قوله تعالى: «فاذكروا اسم الله عليها صواف». فإن نسى التسمية فلا شىء عليه ، وإن تعمد تركها لا تؤكل ذبيحته.

(ه) وينبغى للمضحى أن يبتغى بأضحيته وجه الله عز وجل، حتى ينال رضوانه، وعظيم ثوابه.

روى أن رسول الله ﷺ قال: «من ضحى طيبة نفسه، محتسبا لأضحيته، كانت له حجابا من النار». ذكره المنذرى فى كتاب «الترغيب والترهيب» عن الحسين بن على رضى الله عنه، وقال: أخرجه الطبرانى، إلا أنه قال: يروى عن حسين دون أن يذكر الراوى عن الحسين .. وقد ذكر فى مقدمة كتابه «الترغيب والترهيب» أنه إذا صدر الحديث بقوله: روى. يكون علامة على ضعفه.

(و) يستحب للمسلم أن يأكل من أضحيته، وأن يطعم منها أهله وجيرانه، وأصدقائه، والفقراء والمساكين من المسلمين. بل ومن غير المسلمين أيضا، عند كثير من الفقهاء.

واستحب بعض الفقهاء أن يقسمها ثلاثة أثلاث، ثلث لأهله وثلث لجيرانه وأصدقائه _ حتى ولو كانوا من الأغنياء، على سبيل الهدية _ وثلث للفقراء والمساكين. وليس شرطا أن يكون الذى أطعمه أهله فى حدود الثلث، بل لو أطعم أهله النصف، أو الثلثين جاز، لأنه لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة حد معين، وكل ما هنالك أن الله تبارك وتعالى أمر بالأكل منها، وإطعام القانع والمعتر، فقال تعالى: «والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر». والرسول ﷺ كان يأكل من أضحيته، دون أن يحد لذلك حدا، فربما أكل الثلث، وربما زاد، أو نقص.

* هل يجوز إعطاء الجزار منها ؟

اتفق الفقهاء على عدم جواز إعطاء الجزار من الأضحية أجرة له، وجوزوا إعطاءه منها على سبيل الصدقة والهدية، بعد أن يستوفى أجرته من غيرها.

اتفق الفقهاء على عدم جواز إعطاء الجزار من الأضحية أجرة له، وجوزوا إعطاءه منها على سبيل الصدقة والهدية، بعد أن يستوفى أجره من غيرها

*هل يجوز بيع شىء منها ؟

لا يجوز بيع شىء منها عند أكثر الفقهاء. ولكن يجوز الانتفاع بجلدها وصوفها، وقرنها، وغير ذلك، والتصدق به أفضل والله أعلم.

*هل يجوز الاشتراك فى الأضحية؟

يجوز اشتراك أهل البيت الواحد فى الأضحية، سواء كانت الأضحية من الغنم، أم الإبل، أم البقر، عند جمهور الفقهاء. خلافا لبعضهم.

وفعل رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك.

قالت عائشة رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ بكبش أقرن يطأ فى سواد، ويبرك فى سواد، وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به، فقال: يا عائشة هلمى المدية، ثم قال: اشحذيها بحجر. ففعلت، ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه، ثم قال: باسم الله، اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد. ثم ضحى به». (أخرجه أحمد ومسلم).

وعن أبى عقيل زهر بن معبد عن جده عبد الله بن هشام قال: «كان رسول الله ﷺ يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله». (أخرجه أحمد والحاكم).

هذا فى أهل البيت الواحد.

أما فى غير البيت الواحد فإن الجمهور من الفقهاء جوزوا الاشتراك فى الأضحية إذا كانت من الإبل، أو البقر، دون الغنم، إذ لم يصح عندهم اشتراك فى غير أهل البيت فيها.

والبدنة تجزئ عن سبعة فأقل.

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: «نحرنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة». (أخرجه مسلم وغيره).

والبدنة: هى الجمل، أو الناقة، وتطلق على البقرة أيضا.

ذبح الكتابى الأضحية

الكتابى: هو المسيحى واليهودى، لأنهم أهل كتاب سماوى، بخلاف المجوسى والمشرك والملحد الذى لا يدين بدين. وقد اختلف الفقهاء فى جواز ذبحه أضحية المسلم. فقال بعضهم: تكره ذبيحته، إذا ذبحها بغير أمره. أما إذا أمره بذبحها فلا تكره.

قال مالك: لا تصح إنابة الكتابى، وتكون شاة لحم. وقال النووى: «أجمعوا على أنه يجوز أن يستنيب فى ذبح أضحيته مسلما، وأما الكتابى، فمذهبنا ومذهب العلماء صحة استنابته، وتقع ذبيحته صحيحة عن الموكل، مع أنه مكروه كراهة تنزيه». ومن المعلوم شرعا أن أهل الكتاب يجوز أكل ذبائحهم.

لقوله تعالى: «وطعام اللذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم».

أما غير الكتابى، كالمجوسى _ وهو الذى يعبد النار _ والمشرك _ وهو الذى يعبد الأصنام والهياكل _ والملحد _ كالشيوعى _ فإن ذبائحهم لا تؤكل مطلقا.

وبالتالى لا تجوز إنابتهم فى ذبح الأضحية، ولا فى غيرها من الذبائح باتفاق الفقهاء.

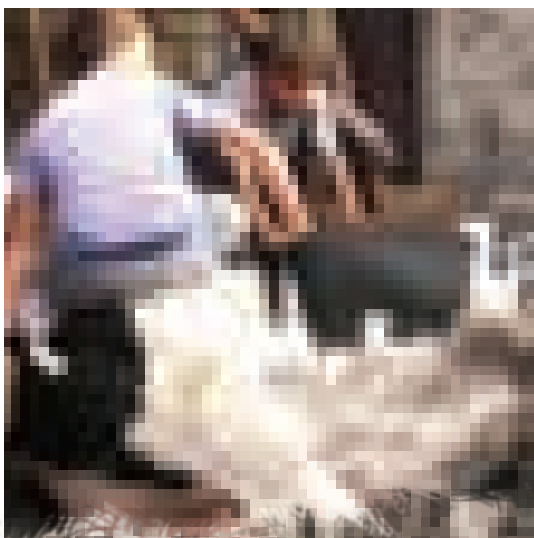

الغنيمة الضائعة

الشيخ/ محمود جمال

كل مفقود عسى أن يسترجعه الإنسان من مال أو غيره فقد يخلف الله عز وجل بغيره إلا عمره فإنه إذا فات لا يعود أبدا ، وصدق الحسن البصرى حين قال: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى مناد من قبل الحق جل فى علاه يابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة».

هى مواسم الخير تتوالى وأيام الطاعات تذهب فيا من فاتهم أن يغفر لهم فى رمضان فظلوا تائهين ومن الهدى محرومين وفى دروب الحياة سائرين وعن طريق الجنة معرضين مازالت الفرصة أمامكم لتفوزوا على شيطانكم ونفسكم الأمارة بالسوء من خلال هذه العشر فهى أفضل أيام الدنيا كلها

قال ﷺ «إفعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده».

بالله عليك إن لم تكن هذه الأيام هى أيام العشر هى أيام النفحات فمتى تكون فيا من أخطأ فى حق ربه وفى حق نفسه فيما مضى من عمره أمامى وأمامك فرصة أخرى لإدراك ما فات فإن كنا قد خسرنا جولة فنحن لم نخسر المعركة.

ومن فضل هذه الأيام قول النبى ﷺ «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ فقال: ولا الجهاد فى سبيل الله ؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»

وهى أفضل أيام الدنيا قال ﷺ:

«أفضل أيام الدنيا أيام العشر».

فإياك إياك أن تفرط فيها فلعلى أنا وانت لا ندركها مرة أخرى فهذه الأيام تفوق أيام رمضان فى خيرها ونفحات الله فيها وإن علماءنا قارنوا بين تلك الأيام العشر وأيام رمضان فأخبرونا بأن نهار العشر الأوائل من ذى الحجة أفضل من نهار أيام العشر الأواخر من رمضان وذلك لوجود يوم عرفة فيه ، وليال العشر من رمضان أفضل لوجود ليلة القدر فيها ، فليلة القدر أفضل الليالى ويوم عرفة أفضل الأيام .

وأيام العشر لها أفضلية على غيرها كما يذكر بن حجر العسقلانى فى الفتح «لاجتماع أمهات العبادة فيها من صلاة وصيام وصدقة وحج ، أى : اجتماع أركان الإسلام الخمسة فيها » .

وتدبر مع قول ابن رجب الحنبلى جيدا وهو ينادى فينا ويذكرنا فيقول « من كان قد بعد

هذه الأيام تفوق أيام رمضان فى خيرها ونفحات الله فيها.

عن حرم الله فلا يبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله فإن رحمة الله قريب ممن تاب إليه واستغفر ومن عجز عن حج البيت أو البيت منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه من دعاه ورجاه أقرب إليه من حبل الوريد .

فها هى أيام العشر فأروا الله من أنفسكم خيرا وحاول أن تلحق بالركب فإن لم يقدر لك أن تكون مع الحجيج تشاركهم سعيهم وحجهم فكن معهم بتقربك لله وطاعته سبحانه وجهادك لنفسك التى بين جنبيك، ولا تنسى أن النبى ﷺ أعطى فرصة لمن حرم من الحج ينال بها ثواب الحج بإذن الله سبحانه .

قال ﷺ: «من صلى الصبح فى جماعة ثم جلس فى مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة» حديث حسن .

وقال ﷺ: «من مشى إلى صلاة مكتوبة فى جماعة فهى كحجة»

فلا تحرم نفسك من فضل الله واحرص على الجماعة فى بيت الله لتنال الأجر والثواب فى هذه الأيام المباركة.

وإن رسولنا ﷺ الذى أوتى جوامع الكلم لم يحدد لك شيء محددا سوى الذكر حتى لا يضيق واسعا وإنما قال العمل الصالح فأى عمل صالح تقدر عليه وعلى فعله فكل عمل صالح هدفه هو جنة ربنا جل فى علاه وإن كان أفضل هذه الأعمال وأحبها إلى قلب النبى ﷺ ما رواه أحمد فى مسنده عن بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

وأخبرنا الحق سبحانه ودلنا على الذكر فى تلك الايام المباركة فقال: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ (البقرة:٢٠٣) وقال سبحانه ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ (الحج: ٢٨)، فتقرب لله عز وجل بما تستطيع من ذكر له سبحانه وتعالى من تكبير وتحميد وتهليل فهو الآمر لنا بذلك، فعليك أن تكثر إذا فى هذه الأيام من ذكر وترديد أحب الكلام إلى الله وهن أربع «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»

وها

هو بن عمر وأبو هريرة كانا يخرجان فى الأيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

وكان ثابت البنانى يقطع حديثه فى مجلس العلم ثم يقول «الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله والله اكبر الله أكبر ولله الحمد ويقول إنها أيام الذكر».

فالذكر يقدر عليه كل إنسان الصغير والكبير الغنى والفقير الذكر والأنثى الصحيح والمريض واحذر أن تكون من أولئك المنافقين الذين قال الله عز وجل عنهم ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ (النساء)..

وكان من هديه ﷺ فى هذه العشر أنه كان يتقرب إلى الله بصيام هذه الأيام فإن استطعت أن تكون فى قافلة الصائمين فلا تحرم نفسك الخير ، وإن لم تقدر فلا تفرط فى يوم عرفة ، فإنه أفضل أيام الدنيا.

فقد قال ﷺ عنه : « أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده».

فأبواب الخير كثيرة فتقرب لله بما تقدر عليه من طاعة واعلم أن ما عند الله لن ينال إلا بطاعته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال ﷺ: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر».

فى ظلال الهدى النبوى

الأمانـة

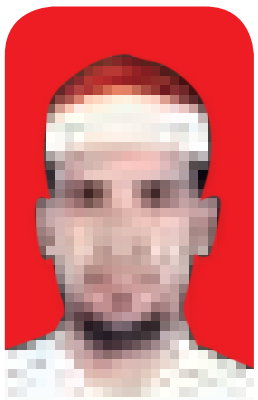

الشيخ / عماد مالك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» رواه أبو داود والترمذى.

شرح الحديث:

الأمانة هى عفة الإنسان عما ليس له بحق، والأمانة من أبرز أخلاق الرسل عليهم الصلاة والسلام، فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب فى سورة الشعراء يخبرنا الله عز وجل أن كل رسول من هؤلاء قد قال لقومة ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ الشعراء.

ورسولنا محمد ﷺ قد كان فى قومه قبل الرساله وبعدها مشهورا بينهم بأنه الأمين، وكان الناس يختارونه لحفظ ودائعهم عنده، ولما هاجر ﷺ وكّل على بن أبى طالب برد الودائع إلى أصحابها.

ولذلك نرى النبى ﷺ يأمرنا بأداء الأمانة مع جميع الخلائق، حتى مع الخائن، فالمسلم لا يخون أبدا، لأن القيم عنده لا تتجزأ والأمانة جزء أصيل من دينه بل إن النبى ﷺ جعل الخيانة من صفات المنافق، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» رواه البخارى ومسلم.

وكانت وصية النبى ﷺ بالأمانة فى حجة الوداع لأن الأمانة خلق الأنبياء والرسل ولأن المؤمن لا يكتمل إيمانه إلا بالأمانة.

مجالات الأمانة:

أولا: الأمانة على الأموال والدماء

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

فالمسلم حينما يعمل فى عمل لابد أن يكون أمينا عليه وعلى كل حال يؤتمن عليه سواء مال عام أم ملك لشخص وحرمة المال العام أشد، ولعل من ذلك ما روى عن أبى زرارة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولاً يأتى به يوم القيامة، قال فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه، فقال: يا رسول الله أقبل عن عملك، قال ومالك؟ قال سمعتك تقول كذا كذا، قال: وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيرة فما أوتى منه أخذ، وما نهى عنه انتهى). فأكد النبى ﷺ على أداء الأمانه فى العمل قليله وكثيرة، وإلا فإنه يأتى به يوم القيامة ويكون غلولا والعياذ بالله.

ثانيا: الأمانة على الأسرار والكلام:

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى أمانة» رواه الترمذى.

فربما يتحدث المرء لصديقه ثم يتركه فيفشى سره ويفضح أمره ويهتك ستره والعياذ بالله.

وربما أراد المرء أن يحمل معه همه وأن يستشيره فى

الأمين يحبه الله ويحبه الناس لأن الأمانة من أعظم الأخلاق التى وصف الله بها عباده.

عن النبى ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

أمر فعلم عنه الكثير فينبغى أن يكون أمينا على ذلك فالكلام أمانة عظيمة والأعراض أمانة عظيمة أيضا فالمسلم أمين على كل كلمة يسمعها كما قال الحبيب المصطفى ﷺ.

ثالثا: الأمانة على الأعراض والبناء والبيوت:

فمن أعظم الأمانات التى عملنا إياها المصطفى ﷺ الأمانة على البيت والعرض، فربما يتحدث الرجل عن أهله وعن بيته ويهتك ستر نفسه أمام الناس ولذلك نهى النبى ﷺ عن ذلك، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها» وفى رواية «من أشر الناس» رواه مسلم.

فهذا من أشر الناس عند الله تبارك وتعالى الذى يفضح أمر بيته ويجعل الناس كأنهم دخلوا إلى بيته واطلعوا على كل شىء.

والمرأة بمجملها أمانة أمنك الله عليها فمن الأمانة أن يعاملها المسلم بإحسان وأن لا يسىء إليها وكانت هذه وصية النبى ﷺ بالنساء فى حجة الوداع فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب فى حجة الوداع فكان مما قال: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله» رواه مسلم.

من فوائد الأمانة:

١- الأمانه من كمال الإيمان وحسن الإسلام وتمام الدين.

٢- الأمانة يقوم عليها السموات والأرض فهو محور الدين وامتحان رب العالمين.

٣- بالأمانة يحفظ الدين وتصان الأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة، فالدنيا كلها تقام بالأمانة والمجتمع يبنى على الأمانة ويهدم بالخيانة.

٤- الأمين يحبه الله ويحبه الناس لأن الأمانة من أعظم الأخلاق التى وصف الله عباده فى سورة المؤمنون بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾ المؤمنون.

٥- المجتمع الذى يتحلى بالأمانة مجتمع يكون فيه الخيار والصلاح والبركة.

نسأل الله أن يؤمن بلادنا وأعراضنا وأحوالنا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أئمة الحديث النبوي

أبوهريرة (رضي الله عنه)

ما زال الحديث موصولا عن أئمة الحديث النبوي، وهذه المرة نلقي الضوء على شخصية حديثية من الدرجة الأولى، هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه.

الشيخ/عاصم السعيد محمد

أسلم أبو هريرة على يد الطُفيْل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهما، وظل في أرض قومه إلى ما بعد الهجرة.

كان اسم هذا الصحابي قبل الإسلام «عبد شمس»، فلما أكرمه الله بالإسلام، قال له النبي: ما اسمك؟ قال: عبد شمس، فقال عليه الصلاة والسلام: بل عبد الرحمن، فصار اسمه من بعد «عبدالرحمن بن صخر الدوسي». يروي ذلك رضي الله عنه فيقول: كَانَ اسمي عَبد شَمس، فسُمِّيتُ في الإسلام عَبد الرَّحمَن.(التاريخ الكبير للبخاري:٦/١٣٣)

سر كنيته بأبي هريرة:

السر في ذلك أنه كانت له هرة -أي قطة- وهو طفل صغير، وكان يلعب بها، فجعل أصدقاؤه ينادونه أبا هريرة، فشاع ذلك وذاع حتى غلب على اسمه. ويؤكد هذا رضي الله عنه فيقول:كُنْتُ أَرْعَى غَنَمَ أَهْلِي وَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ فَكُنْتُ أَضَعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرَةٍ فَإِذَا كَانَ النَّهَارُ ذَهَبْتُ بِهَا مَعِي فَلَعَبْتُ بِهَا، فَكَنَّوْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ.(تحفة الأحوذي:١/٢٨)

إسلامه رضي الله عنه:

أسلم أبو هريرة على يد الطُفيْل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهما، وظل في أرض قومه إلى ما بعد الهجرة بست سنين، ثم وفد مع جموع من قومه على رسول الله ﷺ في شهر المحرم من السنة السابعة للهجرة، وكان المسلمون وقتئذ قد خرجوا لفتح خيبر، فلحق بهم أبو هريرة حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة.

وهكذا يظهر حرص هذا الصحابي رضي الله عنه على اللحوق بالنبي ﷺ أينما كان، ولا عجب فقد انقطع من بعد لخدمته، واتخذ مسجده مُقاماً، وجعله معلماً له وإماماً.

بره بوالدته:

كان هذا الصحابي الجليل باراً بأمِّه، وكان كلما أراد الخروج من البيت وقف على باب حجرتها وقال: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا بنيّ ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربّيتيني صغيراً، فتقول: ورحمك الله كما بررتني كبيراً، ثم إذا عاد إلى بيته فعل مثل ذلك. وذات يوم رأى رجلين، أحدهما أسنُّ من الآخر، وهما يمشيان معًا، فقال لصغيرهما: ما يكون هذا الرجل منك؟ قال: أبي، قال له: لا تسمِّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله.

فضله وعلمه:

كان أبو هريرة من أجل علماء الصحابة وفضلائهم، يشهد لذلك رواية كثير منهم عنه، ورجوعهم في الفتوى إليه، ومن هؤلاء: زيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وجابر بن عبد الله، والسيدة عائشة، وأبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك، وغيرهم رضي الله عنهم.

وروى عنه من التابعين: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله بن عمر، ومجاهد، والشعبي، وابن سيرين، وعكرمة، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

هذا على سبيل المثال، فقد قال الإمام البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر، ورجعوا إليه في السؤال والفتوى، وكان يلقب بين أهل العلم بـ «سيد الحفاظ». وفي هذا

كان أبو هريرة أحفظ الصحابة رضي الله عنهم لحديث النبي ﷺ، ولهذا كانوا يرجعون إليه في الفتوى.

يقول رضي الله عنه: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب ولا أكتب، استأذن رسول الله ﷺ في ذلك فأذن له.

ولعل المتأمل في هذه الشخصية الفريدة يجد العجب العجاب من قوة حفظه للأحاديث، فقد حفظ للمسلمين ما يزيد عن خمسة آلاف وستمائة وتسعة من أحاديث رسول الله ﷺ أو نحوها، والسر في ذلك أنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ.(صحيح البخاري:١/٣٥)

منهجه في رواية الحديث:

كان أبو هريرة أحفظ الصحابة رضي الله عنهم لحديث النبي ﷺ، ولهذا كانوا يرجعون في الفتوى إليه، ويعتمدون في الرواية عليه، حتى إن ابن عمر كان يترحم عليه في جنازته ويقول: «كان يحفظ على المسلمين حديث النبي ﷺ».

ومما لاجدال فيه، بل عليه الإجماع أنه رضي الله عنه كان كثير الحفظ شديد الضبط، وقد شهد له بذلك أهل العلم والثقات، فقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

ولا يحتاج إلى دليل أنه رضي الله عنه قد روى عنه جُلّ أصحاب السنن، كالبخاري ومسلم في صحيحيْهما، والنسائي وأبو داود والترمذي في سننهم، ومالك بن أنس في موطئه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهم.

ومن هنا فلست أدري كيف يعقل أن يختلق أبو هريرة على رسول الله، وهو راوي حديث: «من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار»، بل كان يبدأ به عندما يريد أن يحدّث؟؟؟!!!

أبو هريرة .. وآل البيت:

كان أبو هريرة محباً لآل البيت، مجلاً لهم، عارفاً بفضلهم، مقدراً لقرابتهم، واعياً لوصاياهم، راوياً لكثير مما روي في فضلهم ومناقبهم، ومن جملة ما جاء في ذلك ما روي عن أبي رافع قال: قلت لأبي هريرة: إن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إذا كان بالعراق يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، وإذا جاءك ا لمنا فقو ن ، فقال: كذلك كان رسول الله يقرأ .

وعنه رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعاً، وذلك لعلمه بما ينتظره من أهوال جسام في سبيل إحياء مباديء شريعة جده، والتي راح من أجلها شهيدا رضي الله عنه.

وفاته رضي الله عنه:

طال عمر أبي هريرة رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بنحو سبع وأربعين عاما، فلما مرض مَرض الموت بكى، فقيل له: لِمَ تبكي يا أبا هريرة؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد السفر وقلة الزاد، لقد وقفتُ في نهاية طريق يفضي إلى الجنة أو إلى النار، ولا أدري في أيّهما أكون؟.

وعن عمر ناهز الـ (٧٨) عاما توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع عام (٥٧هـ)

مسجد سيدى بشر

ينسب مسجد سيدي بشر إلى الشيخ بشر بن الحسين بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن بشر الجوهري. وهو من سلالة آل بشر الذين وفدوا إلى الإسكندرية في أواخر القرن الخامس الهجري أو أوائل القرن السادس الهجري مع من جاء من علماء المغرب والأندلس في تلك الفترة.

إعداد / عبير العباسى

ظهرت بالإسكندرية مدرستان إسلاميتان اجتذبتا إليهما طلاب العلوم الفقهية .. وهما
المدرسة الصوفية.. والمدرسة السلفية.
وكان الشيخ بشر الجوهري متصوفا زاهدا اعتزل العالم وأقام في منطقة منعزلة على شاطئ البحر في مدينة الاسكندرية،
وهي التي عرفت باسمه فيما بعد. واشتهر بين الناس بصلاحه وتقواه ولما توفي عام ٥٢٨ هجرية،
دفن في نفس المكان الذي كان يقيم فيه، وأقام الناس له ضريحا حول قبره.
وعندما امتد العمران إلى هذه المنطقة أنشأ الأهالي مسجدا حول الضريح في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وصف المسجد

يتكون مسجد سيدي بشر الحالي من مستطيلين منفصلين
المستطيل الشمالي يتكون صحن مستطيل مكشوف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات..
أما الجهة الرابعة وهي الجنوبية فخالية من الأروقة .. وفي شمال هذا المستطيل توجد دورة المياه والميضأة .
أما المستطيل الثاني (المستطيل الجنوبي) ويقع في جنوب الأول وهو عبارة عن إيوان القبلة..
ويحتوي هذا الإيوان على ثلاث بوائك (باكيات) من أعمدة مثمنة تحمل عقوداً مدببة ..
وتقسم الإيوان إلى أربعة أروقة موازية لحائط القبلة ..وفي الضلع الغربي لإيوان القبلة يوجد الضريح ..
والضريح عبارة عن غرفة مربعة الشكل تعلوها قبة على رقبة مرتفعة.. وفي أركانها مقرنصات مصفوفة في سبعة صفوفوتعتبر القبة هي الجزء القديم في المسجد إذ إنها ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ..

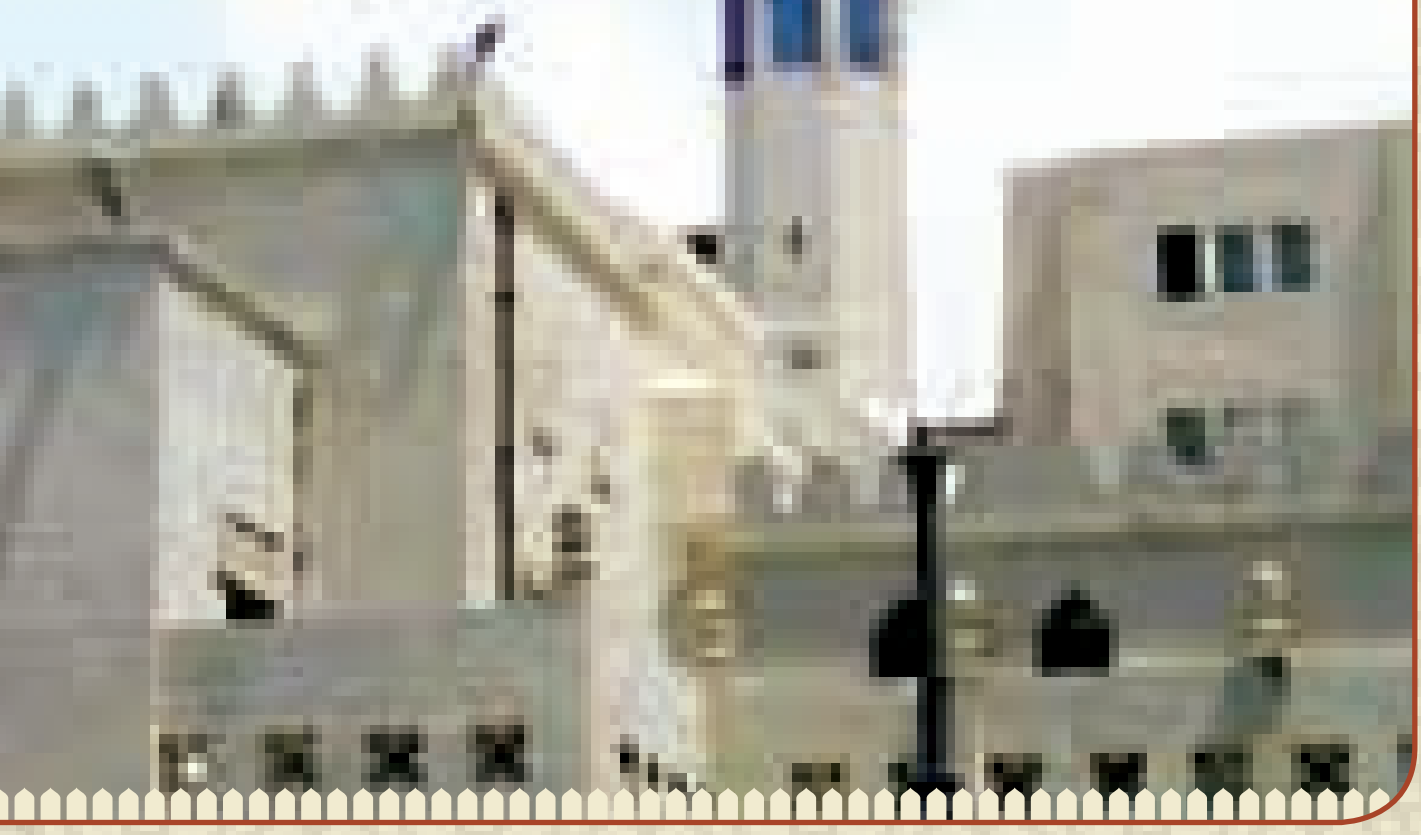

لمحة تاريخية

تم تجديده في عهد الخديوي عباس الثاني، الذي مد خط سكة حديد إلى المنطقة ليصلي في المسجد صلاة الجمعة من كل أسبوع أثناء قضائه فترة الصيف بالإسكندرية.

وفي عام ١٩٤٥ تم توسعة المسجد وأضيف إليه ما جعل مساحته أربعة أمثال ما كانت عليها.

وفي عام ١٩٤٧ أنشئ أمام المسجد ميدان فسيح وحديقة تجاور شاطئ البحر ليصبح حي سيدي بشر أحد أشهر أحياء الإسكندرية.

وفي شهر يونيه عام ٢٠٠٠م تم تجديد واجهات مسجد سيدي بشر وتطوير الميدان

المواجه له

لم يكن الشيخ بشر بن الحسين يعلم أنه حين اتخذ من ذلك المكان النائي عن العمران والذي يتمتع بالهدوء و الصفاء مما يعين علي التعبد و التقرب إلي الله و الإطلاع

و التفقه في الدين لم يكن يعلم أن هذا المكان سوف يعج بآلاف البشر بعد ذلك بنحو اقل من ألف عام

بل لم يكن يتخيل أن هذا الشاطئ البعيد عن حدود الإسكندرية القديمة سوف يصبح قلب شواطئها بل وأهم شواطئها التي يرتادها المصاطفون من كل مكان..

وأن ضريحه سيصبح مزارا لكل القادمين للاستمتاع بجوها الساحر خلال فصل الصيف

وأن مسجده سيمتلئ بمئات المصلين الذين يقطنون حوله من كل ناحية بعد أن ظل قرونا عديدة و حيدا في هذا المكان

فقد ظلت الإسكندرية في العصر الإسلامي الأول محتفظة بتخطيطها القديم ...

فقد بقي تخطيط المدينة بعد أن فتحها العرب علي ما كأن عليه من قبل ..ذلك أن القبائل العربية التي شاركت في الفتح اكتفت بالنزول في الدور التي هجرها الروم

أما المباني التي أقامها العرب فتجمع المراجع التاريخية علي أن الزبير بن العوام هو الوحيد الذي أقام بعض المباني بها مثلما فعل في الفسطاط.

و لما استقل احمد بن طولون بمصر في القرن الثالث الهجري (الدولة الطولونية) رأي أن يحصن حدود مصر الشمالية فبني حول مدينة الإسكندرية سورا بدلا من السور القديم الذي هدمه عمرو في أيام الفتح

رأى ابن طولون أن يحيط السور بالأجزاء العامرة في المدينة فقط و ترك الأجزاء المهجورة خارجة عنه..

و ذلك توفيرا للنفقات و الجهد .. و لذلك نجد أن السور القديم الذي أقيم في القرن الثالث الهجري كان يضم ما يزيد قليلا علي ثلث مساحة المدينة القديمة..

بعد أن استبعد منها المناطق الشرقية والجنوبية و الشمالية الشرقية .

فتح بن طولون في سور المدينة أربعة لبواب تقابل الأبواب الأربعة القديمة و هي الباب الشرقي وباب سدرة أو باب العمود أما الباب الرابع فيقع في الجهة الشمالية

و عرف باسمه القديم و هو باب البحر..

و من هذا يتضح أن مسجد و ضريح سيدي بشر كان يقع خارج حدود المدينة الشرقية في ذلك الوقت ..

وقد ظلت منطقة سيدي بشر حتى العصر المملوكي خارج مدينة الإسكندرية إلى أن التهمها العمران في العصر الحديث .

فى مكة وبيت الله الحرام

أم القرى قلبى مشتاق لرؤياك ... لتشهد العين فيكى بيت مولاك
بيت هو أول للناس فيه هدى ... مبارك والمهيمن ربى حلاك
وكعبة وسطه زانت بأستار ... كعروسة تخطف الأبصار نوراك
محروسة أنت من كيد العدا أبدا ... على الدوام وربى حامى حماك
من يوم أبرهة والفيل حتى كدا ... من قبله ودواما ربى يرعاك
والصيد حرمه المولى فى ساحتك ... حتى الطيور لا تعلو فوق مبناك
إلا إذا كان طير مسه سقم ... يشفى سريعا إذا قد جاء فوقاك
بشرى لمن دخل البيت وصلى به ... وجاءك بخشوع لبي مولاك
وسعى وهرول سبعا عند مروتك ... وقبل الحجر مستشفعا باك
وأطفأ ما به من نار فرقته ... بماء زمزم صلى عند ركناك
وسعى إلى عرفات يرجوا مغفرة ... يدعوا يلبى آله العرش سواك
وقام ينحر يفدى نفسه وكذا ... يرجم إبليس عدا من حصاياك
ويختم النسك طوفا حول كعبتنا ... يدعوا الإله بعود نحو رؤياك
يارب أدعوك أن تكتب لى أن أقف ... على عرفات ألبى خاشعا باك
ثم الصلاة على المختار ما تليت ... أم القرى قلبى مشتاق لرؤياك

فى المدينة المنورة

طابت مدينة يثرب بالخاتم ... للأنبياء والمرسلين معظم
هى دار هجرته وقد سعدت به ... كتب الإله وقدر من قدم
هى أنجبت أنصار طه وصحبه ... وشع منها النور ضاء الظلم
قد ألف الله القلوب بينهم ... أوس وخزرج كانوا أعدى الأمم
وجميعهم فتحوا الصدور لأخوة ... قد هاجروا إلى يثرب بالكرم
أضحى المهاجر كالشقيق لفردهم ... والكل ضحى بما له من نعم
وأصبحت أرض المدينة مركزا ... لقيادة واعية ذو همم
إن الفؤاد يحن شوقا نحوها ... والله يعلم ما بى من ألم
فزيارة المختار غاية مطلبى ... تسعد فؤادى ويشتفى من سقم
وأشاهد بدرا وأحذو حمزة ... هو سيد الشهداء فى أرضهم
وعلى ضريح الهادى أهتف قائلا ... ياخير من قد أرسل للأمم
كن شافعا للعبد يوم الموقف ... أنت الضمين لدعوة المتندم
أنت المؤمل يوم حشر عندما ... يتخل كل الناس عن أهليهم
يوم يفر الوالد من إبنه ... والأم والأخوات من بعضهم
وصلاة ربى عليك ياخيرالورى ... وكذا السلام هدية المتكلم

شعر
د/محمد عبد القادر

الغزال المصرى

الغزال (تطلق على الذكر أو والأنثى) حيوان عشبي جميل، يرعى النباتات الخضراء والجافة، والشجيرات الغضة ويعيش بعضها في الجبال، وبعضها في السهول والهضاب والصحارى، وتتميز بعينين شديدتي السواد والبياض وأذنين طويلتين، وجسم ناعم وقوام رشيق، وقد أطلق أجدادنا العرب عليه الكثير من الأسماء حسب نوعه وعَمره.

كائن رقيق جميل يضرب به المثل في الرشاقة وحسن القوام، وصفاء العينين وسعتهما ودقة التقاطيع مع حذر العذارى وحيائهن إلى حد أن جعله أجدادنا العرب القدماء رمزا للفتاة العربية الفاتنة العفيفة التي تذوب رقة وخجلا، والتي يغمرك حبها بمجرد رؤيتها، وعنوانا للأنثى الودودة التي تحول خريف أيامك إلى ربيع، إنها الغزال رمز الحظ الحسن في الحلم كما يرى مفسر الأحلام الشهير ابن سيرين، وحلم الشعراء في يقظتهم على الدوام وقد شاهد الشاعر مجنون ليلى غزالة ترعى في الصحراء فذكره جمالها بحبيبة الفاتنة فاقسم ألا يمس هذه الغزالة الشاردة بسوء أبدا وأنشد يقول:

رأيت غزالا يرتعي وسط روضة
فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبي كل رغداً هنيئاً ولا تخف
فإنك لي جار ولا ترهب الدهرا

وقال آخر يصف جمال محبوبته:

أنفُ المليحة مثل أنف غزالة
والجسمُ جسم فريدة الغزلان

الغزلان أنواع:

أطلق أجدادنا العرب عليه الكثير من الأسماء حسب نوعه وعمره منها: الظبى الذى يصفه عالم الحيوان العربى الدميرى بحدة البصر، وشدة الحذر إلى درجة أنه إذا أراد أن يدخل كناسه (المكان الذى ينام فيه) يدخل بظهره، لكى تظل عيناه متابعتان ما يستجد أمامه ، فإن رأى أن أحداً أبصره حين دخوله لا يدخل، وعامة يطلق اسم الظبى على جميع أنواع الغزلان ، وهناك غزال الريم وهى الغزالة شديدة البياض وتستوطن شمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وقد أصبحت تعيش حاليا بجيوب متباعدة بالصحراء فى مجموعات صغيرة نادرة إلى درجة أن عدد غزلان الريم فى جميع صحارى العالم كله لا يزيد عن ٢٥٠٠ غزالة فقط مهددة بالانقراض فى أى لحظة بسبب الصيد الجائر، وهناك أيضا غزال الآدمى «أم زيق» وهى غزال الجبال، التى تتواجد فى شبه الجزيرة العربية بالسعودية و اليمن و الإمارات و سلطنة عمان، أما «الرشا» فليست نوع من الغزال بل اسم يطلق على الغزالة الحديثة الولادة، وهناك الكثير من أسماء الغزلان الأخرى التى نذكر منها على سبيل المثال الروان، الشادن، العنود، أروى، عزة، وبالطبع الغزال المصرى.

الغزال المصري:

يعد الغزال المصرى (غزال دوركاس) من اصغر أنواع الغزلان وأجملها، ورغم شدة نفور الغزلان عامة إلا أن المصريين القدماء تمكنوا من اقتناء غزالهم المحبوب- غزال دوركاس والاحتفاظ به قريبا منهم، ويقال إن لحم الغزال كان وجبة أساسية فى طعام الكهنة المصريين وتظهر الكتابات الهيروغليفية التى وجدت فى مقبرة فرعونية يرجع تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة ق.م، أن صاحب المقبرة كان يمتلك ١١٣٥ غزالاً. وقد وجدت رسوم الغزلان منقوشة على الآثار الفرعونية القديمة، فى لوحات تمثل الملوك فى رحلات صيد، أو تمثل إهداءها إلى الملوك كهدايا ثمينة، مما يدل على سمو مكانتها عند الفراعنة، لا عجب إذن أن أصبح يطلق على غزال دوركاس اسم الغزال المصري، وهو يتميز بجسم جميل رشيق، وأرجل قوية تمكنه من الجرى بسرعة لا تصدق أثناء الهرب من المفترسين وقد حسب العلماء أنه يستطيع الجرى بسرعة تزيد عنى ٨٠ كيلومتر فى الساعة، ويتميز الغزال المصرى أيضا بلون أصفر محمر يتخلله لون رملى فاتح على الجزء العلوى والخاصرتين، ويوجد شريط داكن نوعاً على جانبى الجسم، يفصل الأجزاء العليا عن الأجزاء السفلى البيضاء اللون، وأعلى الذنب أسود اللون، ويبلغ طول جسم الغزال المصرى البالغ ما يقرب المتر وارتفاعه عند الكتفين حوالى نصف متر، ووزنه حوالى ٢٠ كيلوجرام، ويعيش فى المتوسط حوالى خمسة عشر عام، وقد تناقصت أعداده فى السنوات الأخيرة حتى أصبح للأسف مهددا بالانقراض حيث أن تعداده فى العالم كله أصبح يتراوح بين ٣٥ - ٤٠ ألف غزال، وهو متواجد فى مصر حاليا بأعداد قليلة بصفة رئيسية فى الحديقة الوطنية بجبل علبة و محمية سانت كاترين وتحظر الدولة صيده للإبقاء على هذا الكائن المصرى البديع بعيدا عن خطر الانقراض. وفى هذه المحميات يمكنك أن تشاهد الغزال المصرى يتجول فى مجموعات يتراوح عدد أفرادها من ثلاثة إلى عشرة وتتألف من ذكر مسيطر، بالإضافة لبضعة إناث وصغارها، وأنثى الغزال المصرى تحمل مرة واحدة فى العام، وفترة الحمل من ٥ إلى ٦ أشهر تلد الأنثى بعدها مولوداً واحداً يكون متطورا إلى حد مثير إذ يولد بفراء وعيون مفتوحة، ويقوم خلال الساعة الأولى لولادته بمحاولات الوقوف والجري، ثم يبدأ بعد أسبوعين فى متابعة الأم فى جميع الأحوال و تناول الطعام الصلب، وبعد نحو ثلاثة أشهر، يتوقف الصغير عن الرضاعة ويفطم تماما.

خلق فسوى:

شاءت حكمة الخالق عز وجل أن يجعل الغزال المصرى أبيض تماما من أسفل ليعكس الحرارة المنبعثة من رمال الصحراء الملتهبة بعيدا عن جسم الغزال وأعلاه رملى اللون للتمويه فى الصحراء بحيث يصبح غير مرئى للكائنات المفترسة، ووهبه شعرا قصيرا، وكثيفا بما فيه الكفاية ليكون بمثابة درع يحجب الحرارة المباشرة، كما زوده بطبقة دهنية تحت الجلد لصد حرارة الشمس الحارقة ومنعها من الوصول إلى أعضاءه الداخلية، كدرع إضافية تقيه حرارة الشمس إلى جانب معطف الشعر، لكن شمس الصحراء شديدة القوة والسير تحت أشعتها الحارقة لمدة طويلة حيث لا

يتميز الغزال بجسم جميل رشيق، وأرجل قوية تمكنه من الجرى بسرعة لا تصدق أثناء الهرب من المفترسين

توجد أشجار يستظل بها الحيوان يمكن أن تصيبه بصدمة حرارية أو ضربة شمس تؤثر على المخ فترتفع درجة حرارته ويحتقن فيفقد الحيوان اتزانه ثم وعيه، ولكى لا يحدث هذا مع كائن مصمم لكى يعيش فى الصحراء زود الله عز وجل الغزال بتركيب خاص يقوم بتبريد المخ، وهو عبارة عن شبكة من الأوعية الدموية الكثيفة التى تمتد من المخ إلى تجويف الأنف وسطح الأذنين، وهكذا يصل الدم إلى أذنى الغزال الكبيرتين الرقيقتين فيمر فى شبكة معقدة قريبة من الهواء الخارجى فيفقد بعضا من حرارته ويبرد قليل قبل أن يصل إلى شبكة الأوعية الدموية المبطنة للتجويف الأنفى والتى يبللها المخاط ويبردها فتنخفض درجة حرارته أكثر، ثم يرجع إلى المخ فيبرده؛ وهكذا يتخلص المخ من الحرارة الزائدة، وقد حسب العلماء أن هذا الجهاز المعجز للتبريد يبقى درجة حرارة المخ الحساس لأقل ارتفاع فى درجات الحرارة منخفضة بحوالى ثلاث درجات عن درجة حرارة الجسم.

السر فى الكبد:

تكيف الغزال المصرى وغيره من الغزلان الصحراوية بحيث أصبح لا يحتاج إلا إلى كمية قليلة من الماء يوميا، غالبا من يحصل عليها من خلال النباتات التى يأكلها، وقد هدى الخالق عز وجل الغزال إلى السبيل الأمثل للحصول على احتياجاته القليلة من الماء من خلال حرصها على الرعى فى الصباح الباكر حتى تتمكن من التغذى على الأعشاب وهى مازالت ندية بفعل قطرات الندى التى تتكاثف على أوراقها فى الصباح البارد، وهو تصرف حكيم، يزودها بكمية معقولة من الرطوبة ولكنه غير كاف فى المواسم الجافة التى يغيب فيها حتى الندى، هنا وفى هذه الظروف القاسية يلجأ الغزال إلى حيلة غير مألوفة وهو أنه يقوم بتقليل حجم كبده إلى ثلثى حجمه الطبيعي، وهو أمر عجيب إذ كيف يمكن لانكماش كبد الغزال أن يقلل من حاجته إلى المياه؟ هنا تظهر لمحة أخرى من بديع صنع الله فى كائناته، فقد اكتشف العلماء أن خلايا الكبد تعج بتراكيب خاصة تسمى الميتوكوندريا، وهى عبارة عن أجسام بيضاوية تحتوى على خمائر ومواد كيميائية معقدة تحول الغذاء إلى طاقة للنمو ولمختلف وظائف الجسم الأخرى، وتتطلب عملية تحويل الغذاء إلى طاقة داخل الميتوكوندريا إلى الأوكسجين، الذى يأتى من الهواء الذى تتنفسه الغزال عن طريق رئتيها، وسطح الرئتين الملامس للهواء دائما ما يكونا رطبا لكى لا تجفا، ولكن مع كل زفير يحتك الهواء الخارج بسطح الرئتين ويحمل معه أثناء خروجه بعضا من المياه الثمينة التى تبطن الرئتين إلى الخارج على هيئة بخار ماء يتبدد فى هواء الصحراء الجاف، وهو شيء يمكنك أن تشعر به إذا تنفست فى يديك عدة مرات وستلاحظ أنها أصبحت رطبة، وهكذا ظهرت الحقيقة أمام العلماء، إذ أدركوا أن الغزال تقلص كبدها فى أوقات نقص المياه الشديدة لتقلل من عدد من الميتوكوندريا النشطة التى تحتاج إلى أوكسجين، وبالتالى تقلل حاجتها إلى تنفس الهواء، ونتيجة لذلك، فإن الغزال تتنفس بمعدل اقل بكثير، فتقلل كثيرا من كمية الفقد فى المياه نتيجة عملية الزفير فسبحان الله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى

براعم المجاهد

جنى رضا عبدالعزيز

محمد نادر عبدالشكور

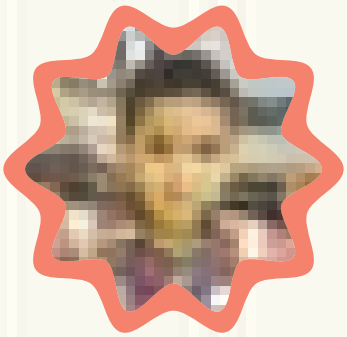

فارس عاطف سامى

سلمى نادر عبدالشكور

ياسمين رضا عبدالعزيز

عمر سامح ابراهيم

هنا سامح ابراهيم

صديقى المجاهد الصغير

لبيك اللهم لبيك

الحج إلى بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام، فرضه الله تعالى على من استطاعه من عباده ، فقال : {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٧] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّه عنه) قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا) (رواه مسلم).

وقد أمر الله عز وجل نبيه إبراهيم عليه السلام أن ينادي بالحج ، فقال تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج: ٢٧).

والحج له فضل كبير وثواب جزيل بيّنه رسول الله (ﷺ) ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ). قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (حَجٌّ مَبْرُورٌ) (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

وفريضة الحج تغرس الفضائل في قلوب المسلمين وتدعوهم إلى محاسن الأخلاق وإلى وحدة الصف، وإلى التعارف والتعاون والتراحم والتكافل ورحمة القوي بالضعيف والإيثار ولين الجانب.

و يجب أن يتحلى الحاج بالأخلاق العظيمة ، والآداب الرفيعة، والقيم العالية التى تنعكس على تصرفاته وسلوكه كله ،بعد أن حل ضيفا على الله سبحانه وتعالى ، مبتغيا الأجر والثواب ، قال (ﷺ) : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (متفق عليه) ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ) (رواه مسلم).

وتظهر في هذه الرحلة الإيمانية المباركة وحدة الصف بين المسلمين من شتى بقاع الارض ، فالحجاج على اختلاف لغاتهم وتباين ألوانهم وتباعد أقطارهم قد اجتمعوا فى صعيد واحد ولباس واحد وهتفوا بهتاف واحد فى وقت واحد ، يتعارفون فيما بينهم وتتآلف قلوبهم ،يلبون نداء ربهم «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك « .

فعلى المسلمين المحافظة على وحدة الصف والاتحاد مع بعضهم البعض ، وإذا كان الله عز وجل قد شرع للمسلمين اجتماعات توحد صفوفهم كصلاة الجماعة والجُمعة فإن الحج أعظم هذه الاجتماعات فيه يتعارفون ويتآلفون، قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]

أحمد أبوالوفا

كبش من الجنة

اشترى والدى لنا خروف العيد .... فقررت أن أعتنى به وأصبح يأخذ كل وقتى واهتمامى ففى الصباح أضع له الماء النظيف وعند الظهر أضع له طبقا من الفول والخبز الجاف وعند الليل أضع له وجبة خفيفة من البرسيم الأخضر وكنت ألعب معه وأقضى وقتا سعيداً وأصبح صديقى وعندما اقترب العيد سمعت والداى يتحدثان عن ذبح الخروف يوم وقفة عرفات وتوزيع لحمه علي الفقراء فانزعجت كثيراً وطلبت من والدى عدم ذبح الخروف لأنه صديقى وأنا أحبه اسمع ياعمر للخروف قصة كبيرة ..... سأحكيها لك ... كان سيدنا إبراهيم عليه السلام قد بلغ السادسة والثمانين من عمره وقد بشره الله بالولد فرزقه الله بإسماعيل عليه السلام .

ولم يكن قد أنجب أبدا ولما كبر إسماعيل وسار قادرا على الحركة والسعى ... رأى والده فى المنام أنه يذبحه وهذا بمثابة أمر إلهى واجب التنفيذ لأن رؤية الأنبياء وحى من الله تعالى حكى سيدنا إبراهيم لزوجته هاجر أم إسماعيل عليه السلام فما كان منها إلا أن شجعته وقالت أنت حبيب الله وعلينا أن نرضى بقضائه نفذ ما أمرك الله به وأخبر سيدنا ابراهيم ولده إسماعيل عليه السلام بالأمر فقال له بدون تردد نفذ ما أمرك الله به ستجدنى إنشاء الله من الصابرين وأحني رأسه وأمسك سيدنا إبراهيم بالسكين ولكن السكين لم تذبح ولم يشعر إسماعيل عليه السلام بأى ألم وفوجئ النبيان الكريمان بسيدنا جبريل عليه السلام يأتيهما بكبش كبير حسن الشكل أبيض وله قرنان كبيران فسلم عليهما وأبلغهما سلام الله وأنه أتى بالكبش من الجنة ليفدي به إسماعيل عليه السلام ويحكي لنا القرآن الكريم هذه القصة

قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الصافات

وهكذا ياعمر صارت الأضحية سنة لجميع المسلمين يؤدونها بعض صلاة عيد الأضحى المبارك كنت حزينا يا أبى على صديقى الخروف لكنى فرحت بالقصة كثيراً فقال والده إن طاعة الله واجبة علينا وأن الله أرحم بنا من أنفسنا وجاء يوم العيد وذهب عمر مع والده لصلاة العيد ثم عادوا ليذبحوا الخروف..... أضحية العيد.

أنا الأقوى على سطح الكرة الأرضية

الغوريلا من أكبر فصائل القردة حجما حيث يصل وزنها لأكثر من ٥٠٠ كجم وطولها اكثر من مترين تتغذى الغوريلا على أوراق الأشجار وأشجار التوت خاصة وكذلك بعض أوراق النباتات الشوكية..تعيش الغوريلا فى مدينة رواندا فى محميات أعدت لها خصيصاً للحفاظ عليها من الانقراض وأيضا على ضفاف أنهار غرب أفريقيا من الكاميرون الى الكونغو وأثبتت الدراسات أنها حيوان يميل الي الانطوائية وتعد من أذكى الحيوانات على الإطلاق كما أنها تمتع بقوة جسمانية ولها نظرات مخيفة للغاية وذلك يرجع لكبر حجم أعينها ويمكنها منافسة الفهود والأسود لإنها من الحيوانات التى لا تخاف إطلاقا إنها تسير محنية وتمشى على أيديها وأرجلها الاثنتين الغوريلا ليس لها أعداء ولا تريد أى عداوة لكنها تدافع عن صغارها ولايمكن أن تنزعج إلا بعد ظلم صغارها وتعيش الغوريلا فى وسط عائلة كبيرة حيث تتكون الأسرة من أربعين قرداً و الصغار يبقون تحت سيطرة آبائهم حتي يصبحون قادرين علي مواجهة حيوانات الغابة عندما تقاتل الغوريلا تتصرف بطرق غريبة ومخيفة فقبل المعركة تقوم الغوريلا بضرب صدرها والصروخ باعلى صوت لإخافة المنافس وذلك لأنها تود القول إننى الأقوى علي سطح الكره الارضية فهذه الطريقة تستخدمها الغوريلا فقط من غير باقى الحيوانات

صديقى ..

القوة الحقيقية دائما فى العقل الذى يطوع اللسان ويجعله ينطق بالخير ويخرج مشاعر القلب الطيبة في صورة تعبيرات جميلة تكسب الإنسان قوة كبيرة أكبر من قوى الجسد وهى حب الناس

ركن البيت المسلم

إعداد/ روشان مصطفى عفيفى

لك يا أبى: كيفية أداء صلاة العيد

يحتفل المسلمون والأمة الإسلامية بحلول عيد الأضحى، وذلك بعد الوقوف في جبل عرفة وصلاة يوم النحر وذبح الأضحية تقربا إلى الله سبحانه وتعالى أما عن طريقة و كيفية أداء صلاة العيد فهي تتم وفق الخطوات الأتية :

تكبير تكبيرة الإحرام ثم التكبير ٧ تكبيرات في الركعة الأولى ثم قراءة سورة الفاتحة جهرا

قراء سورة الأعلى في الركعة الأولى بعد سورة الفاتحة وسورة القمر أو سورة الغاشية في الركعة الثانية.

التكبير ٥ تكبيرات في الركعة الثانية بعد الرفع من السجود.

وثم بعد التسليم يشرع الإمام في أداء خطبة صلاة العيد، وللإشارة فإن صلاة العيد هي ركعتين فقط وذلك بالجهر.

طفلى..طريقى للجنة ٣٠ وصية للبدء بحفظ القرآن (٤)

٧- أكثر من قراءة القرآن قدر المستطاع

إن حفظ القرآن يعني أنك تأخذ على كل حرف عشر حسنات! وإذا علمت مثلاً بأن عدد حروف سورة الفاتحة هو ١٣٩ حرفاً، فهذا يعني أنك كلما قرأتها سوف يزيد رصيدك عند الله تعالى ١٣٩ × ١٠ = ١٣٩٠ حسنة، وكل حسنة من هذه الحسنات خير من الدنيا وما فيها!! وتأمل كم من الحسنات ستأخذ عندما تقرأ القرآن كله والمؤلف من أكثر من ثلاث مئة ألف حرف!!! قال ﷺ: (من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها).

٨- علِّم ولدك القرآن قبل أن يأتي إلى الدنيا

أثبت العلماء حديثاً أن الجنين في بطن أمه وبعد الليلة الثانية والأربعين يبدأ يتفاعل مع المؤثرات الخارجية ثم يتفاعل مع الأصوات التي يسمعها وهو في بطن أمه. ولذلك يجب على كل أمّ أن تسمع جنينها شيئاً من القرآن وبعد الولادة تستمر في ذلك، وسوف تتأثر خلايا دماغه وقلبه بكلام الله تعالى، وتكون بذلك قد هيَّأت طفلك لحفظ القرآن قبل أن يأتي إلى الدنيا! يقول تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل: ٧٨].

لك سيدتي: أفكار مميزة لعيد الأضحى

ينتظر المسلمون بفارغ الصبر للاحتفال بعيد الأضحى المبارك، وقضاء أجمل الأوقات مع الأهل، الأقارب والأصدقاء. في هذا السياق، نقدّم إليك سلسلة من الأفكار للاحتفال بهذا العيد المميز هذه السنة .

ترتيب وتزيين المنزل: قد تستقبلين العديد من الضيوف خلال هذه الفترة. لذلك ننصحك بترتيب المنزل وإستخدام أكسسوارات رمزية توحي بالعيد للزينة.

– زيارة الأقارب والأصدقاء: استفيدي من عطلة هذا العيد لمعايدة الأقارب والأصدقاء من خلال زيارتهم.

– تقديم الهدايا أو المساهمة في عمل خيري: عيد الأضحى هو عيد العطاء والفرح. لذلك ننصحك بالمساهمة في عمل خيري أو تبادل الهدايا مع الأقرباء والأصدقاء.

– السفر: يمكنك أن تستفيدي من عطلة العيد للسفر أو زيارة أحد أشهر المساجد في العالم وقضاء عطلة لا تنسى مع العائلة.

– إرتداء الملابس التي توحي بالعيد: ننصحك بإختيار الملابس الزاهية التي توحي بالعيد والإهتمام بالمظهر الخارجي من خلال وضع طلاء الأظافر المميز والمكياج الجذاب.

سفرتك فى عيد الأضحى:

خلال أيام عيد الاضحى تتعدد الاطباق التي تحتوي على اللحوم وخصوصاً لحم الضأن الذي يُتعب المعدة والقولون، لذلك عليك ان تستبدلي اللحوم المحمرة والمقلية باللحوم المسلوقة أو المشوية، والتقليل قدر الإمكان من لحم الضأن الغني بالدهون واستبداله باللحوم التي تحتوي على قدر ضئيل من السعرات الحرارية، مثل اللحوم الحمراء وصدور الدواجن منزوعة الجلد والدهون. ويُمكنك تحضير الفتة والأرز مع اللحم، والتي تُعد من الاطباق الاساسية فى العيد، لكن عليك استخدام مرقة منزوعة الدسم، لإكساب النكهة بدون زيت أو سمن أو طبخ الأرز مسلوقاً فى الماء، ثم إضافة النكهة إليه باستخدام الأعشاب والتوابل. وبالطبع عليك الاكثار من السلطات الشهية والمليئة بالخضارالطازجة. لا تُحضّري سيدتي الحلويات الدسمة واختاري القليلة الدسم أو استبدليهابالفاكهة. كما يُمكنك تحضير عصير الليمون الخفيف والذي يُساعد على الهضم بعد الغداء.

عيادة الأم والطفل:

أطعمة صحية تقيك وتقي أسرتك من أضرار لحوم الأضاحي

نقدم لك عزيزتي الأم الأطعمة الصحية والمفيدة التي تحميك من أضرار اللحوم خلال أيام عيد الأضحى المبارك،

الخضروات : تناول الخضر كالخس والخيار والبقدونس لهضم اللحوم بطريقة سليمة وصحية.

الزبادي : تناول الياغورت لتجنب حدوث أي مشاكل هضمية.

عصير الليمون : شرب عصير الليمون أو وضع قطرات منه على اللحم قبل تناوله.

الخبز الأسمر : تناول الخبز الأسمر أثناء الوجبة لتجنب زيادة الوزن و تراكم الدهون.

الزيتون الثمرة المباركة

قال رسول الله ﷺ:"كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجزام " وفى رواية أخرى "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبارك

يعتبر الزيتون من أقدم النباتات التي عرفها الإنسان واستخرج زيتها واستعمله كغذاء ودواء. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وكتابات صينية، كما يحتل الزيتون موقعا مميزا في العديد من الثقافات، منها غصن الزيتون كرمز للسلام. وقد أقسم الله به في قوله: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ} (التين: ١-٢).

أصناف كثيرة من الزيتون تختلف في شكل الثمرة ولونها عند النضج، فمنها ما هو أخضر وأسود وبنفسجي غامق (قريب للأسود) والزيتون الرومي وغيرها من الأنواع الهجينة.

إعداد / مي عزام

موطن الزيتون:

يُعتَقَد بأن أصل الزيتون يعود إلى منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط وخاصة المنطقة الواقعة بين أضنة في تركيا وشمال غرب سوريا التي تعد الموطن الأول لشجرة الزيتون وسلسلة الجبال الساحلية السورية وصولاً إلى منطقة جبال نابلس في فلسطين جنوبًا، بما يشمل كل المنطقة الجبلية الواقعة بين هاتين النقطتين. انتقل الزيتون من بلاد الشام إلى المغرب العربي ومنه إلى إسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا. ينتشر الزيتون اليوم في بلاد الشام وتونس والجزائر واليونان واسبانيا وإيطاليا.

أقدم الدلائل على شجرة الزيتون إكتشفت في مملكة إبلا في سوريا وتم الكشف عن الكثير من الرقم والمخطوطات عن الزيتون حيث بدأت زراعة شجرة الزيتون في المملكة وكان يقدم فيها زيت الزيتون كهدية للملوك ولأبطال الرياضة. كانت شجرة الزيتون ذات مكانة رفيعة أيضًا عند اليونانين القدامى حيث ذكروها في قصائدهم وكتاباتهم.

شجرة الزيتون:

الشجرة دائمة الخضرة، معمرة، يصل عمرها إلى٣٠٠٠ سنة ولها قدرة على الصمود في ظروف بيئية قاسية (مثل الجفاف والأراضي المحجرة وقليلة العمق والخصوبة، يكون ارتفاع الشجرة عادة ما بين ٣-٦ م، مع أنه قد يصل إلى ١٠-١٢ مترًا في بعض الضروب (أصناف) والحالات. وثمرة الزيتون و حيدة البذرة، وجلدتها خضراء لامعة تتحول إلى اللون الأسود الأرجواني حين نضجها،

أصناف الزيتون

هناك أصناف كثيرة من الزيتون تختلف في شكل الثمرة ولونها عند النضج، فمنها ما هو أخضر وأسود وبنفسجي غامق (قريب للأسود) والزيتون الرومي وغيرها من الأنواع الهجينة. كما يوجد منه ما يطلق عليه الزيتون الصري وهي أنواع من ضمن الكثير من أنواع الزيتون.

القيمة الغذائية والصحيةلثمار الزيتون قيمة غذائية مرتفعة، فهى غنية بالمواد الكربوهيدراتية 19%، البروتين 1.6 %، الإملاح المعدنية 1.5%، السليولوز 5.8%، الفيتامينات المختلفة بالإضافة إلى محتواها العالي من الزيت -15 20 % وتحتوي على مركبات تدعى الجلوكوسيدات وفي الزيتون ٨٥٪ من الأملاح المعدنية «الفوسفور، البوتاسيوم، الكبريت الماغنسيوم، الكالسيوم، الحديد، النحاس، الكلور. ومعظم الفيتامينات أ، ب، سي، آي وتعطى المائة جرام منه حوالي ٢٢٤ سعرة حرارية. وثمار الزيتون الناضجة لها قيمة غذائية عالية لما فيها من نسبة مرتفعة من الزيت.

الزيتون في القرآن:

{وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} . (الأنعام:٩٩)

{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ

ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأنعام: ١٤١).

{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: ١٠- ١١)

{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ} (المؤمنون: ١٨-٢٢)

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (النور: ٣٥)

{فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا. فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَعِنَبًا وَقَضْبًا. وَزَيْتُونًا وَنَخْلا. وَحَدَائِقَ غُلْبًا. وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ} (عبس)

{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ. فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ. أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} (سورة التين)

فوائد الزيتون:

الزيتون في فقدان الوزن :

أثبت الأبحاث أن الدهون غير المشبعة الأحادية تشجع علي فقدان الوزن . فعند إستهلاك زيت الزيتون يقوم بحرق الدهون في الخلايا الدهنية، وبالتالي يساعد في التخلص من دهون البطن وتقليل الحساسية من الأنسولين .

الأفراد الذين لديهم معدل أعلي لتناول السعرات الحرارية ولا يستخدموا زيت الزيتون يكونوا أكثر عرضة لزيادة الوزن . فالزيتون يعمل علي زيادة هرمون السيروتونين وهو هرمون الشبع.

يحمي الزيتون الجسم من الإصابة بالسرطان :

يحتوي الزيتون علي خصائص مضادة للأكسدة والإلتهابات والتي تحمي الجسم من الأكسدة المزمنة التي تسبب السرطان وأيضا يمكن أن تكون الإلتهابات المزمنة أحد العوامل الأساسية في نمو السرطان.

الزيتون وتخفيف الألم :

يحتوي زيت الزيتون علي مادة الأوليكثنال (Oleocanthal) والذي يقوم بمقاومة الألم في الجسم ويعتقد العلماء أنه عند تناول ٥٠ جرام من زيت الزيتون الصافي يكفي لتخفيف حدة الألم.

الزيتون والبشرة والشعر :

الزيتون غني بالأحماض الدهنية ومضادات الأكسدة ومصدر جيد لفيتامين E وهي عناصر ضرورية لحماية البشرة والشعر. يعمل فيتامين E علي حماية البشرة من الأشعة فوق البنفسجية ويحمي الجلد من الشيخوخة المبكرة والإصابة بسرطان الجلد. ويمكنك الحصول علي بشرة صحية ومتألقة عند غسل الوجه بالماء الدافئ وقطرات من زيت الزيتون .

الزيتون والحساسية :

أثبت الأبحاث كيفية يمد الزيتون الجسم بالعناصر المضادة للإلتهابات ، وخصوصا عند علاج حالات الحساسية . وثبت علمياً أن المكونات الفريدة في الزيتون تعمل علي تخفيف إستجابة الخلايا للهيستامين وأيضا يعمل الزيتون علي تحسين الدورة الدموية وزيادة تدفق الدم ويساعد علي التقليل من أثار أمراض الربو وذلك بسبب خصائصه المضادة للإلتهابات .

الزيتون و الجهاز الهضمي :

يترتيب علي الإستهلاك المنتظم لفيتامين E والدهون الغير المشبعة الأحادية علي إنخفاض معدلات الإصابة بسرطان القولون، ولزيت الزيتون تأثير رائع في الوقاية من القرح والتهابات المعدة . يعمل الزيتون علي تنشيط إفرازات المرارة وهرمونات البنكرياس.

يساعدك الزيتون في الحصول علي عين صحية:

يحتوي الكوب الواحد من الزيتون علي ١٠٪ من فيتامين A الذي ينصح تناوله يومياً وهو عنصر أساسي لصحة شبكية العين .ويعمل علي تحسين الرؤية الليلة ويعالج إعتام عدسة العين والضمور البقعي وتكوين المياه الزرقاء وغيرها الكثير من الأمراض التي تظهر مع التقدم في العمر .

الحفاظ على صحة القلب والشرايين :

عن طريق تقليل الكولسترول السيء «LDL» ورفع مستوى الكولسترول الجيد «HDL» مما يساعد في تعزيز صحة القلب والشرايين وحمايتها من الجلطات، ويساعد على جعل الشرايين اكثر مرونة مما يساعد في مقاومة السكتات الدماغية والقلبية.

تحسين مستوى الذاكرة:

حيث يحتوي الزيتون على مادة البوليفينول، ومواد تحارب الجذور الحرة وتقلل الاكسدة في خلايا الدماغ ومن اهمها فيتامين هـ، كما ووجدت بعض الابحاث دور لزيت الزيتون في مكافحة الزهايمر

زيت الزيتون يعالج فقر الدم:

يعتبر الزيتون مصدر جيد للحديد، فكوب من الزيتون يحتوي على ما يقارب ٤,٤ ملغم من الحديد. والحديد يدخل في تركيب الهيموجلوبين في الدم.

رحلة المعلومات

الشمس.. أعظم مصادر الطاقة

م/ محمد إمام

بعد أبحاث مكثفة لسنوات طويلة، توصل العلماء إلى أن الشمس تلك الآية الكونية المعجزة.. هى أفضل مصدر للطاقة، وقد أقسم الله تعالى بالشمس، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ٣٣ مرة و ضوئها الساطع الذى ينير الكون ويبدد الظلام ليأتى النهار حيث تدب الحياة ويتحرك الخلق لسعيهم إلى اكتساب الرزق.

قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾ (الشمس)

الاستفادة بالشمس كمصدر للطاقة:

ولما كان ضوء الشمس أشد وأتم وأكمل فى الانتفاع من نور القمر الذى يستمد نوره من غيره، بينما ضوء الشمس ذاتى.. فقد اتجهت دول العالم فى الآونة الأخيرة إلى الاستفادة من الشمس كمصدر للطاقة، وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

١- أنها طاقة نظيفة لا تسبب تلوث فهى طاقة صديقة للبيئة.

٢- طاقة الشمس مصدر متجدد بديل للطاقة التقليدية المنتجة من الغاز الطبيعى والبترول ومشتقاته، والذى بلغت نسبة الاعتماد عليها ٩٥٪ من إجمالى احتياجات مصر من الطاقة.

٣- إمكان استغلال الطاقة الشمسية فى المجالات الزراعية مثل مشروع المليون ونصف المليون فدان، وفى تحسين جودة التربة وزيادة المحاصيل الزراعية.

٤- تعتمد الطاقة الشمسية علي مصدر محلى متوفر بصورة مجانية فى جميع أرجاء البلاد، وهو أشعه الشمس، وهذا يعزز الاكتفاء الذاتى ويمنع التبعية للدول المصدرة للنفط أو التكنولوجيا النووية.

٥- تعد الطاقة الشمسية أرخص أنواع الطاقة، نظرا لانخفاض تكلفة استخدام الواح الخلايا الشمسية، التى يتم تركيبها مرة واحدة ولا تتطلب الكثير من أعمال الصيانة فقد ثبت أن تكلفة توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية أقل بحوالى ٧٠٪ من مصادر الطاقة التقليدية، فأشعة الشمس التى تعطى البيت تكفى لسد حاجته الاستهلاكية من الطاقة، أما محطات الطاقة التقليدية فتتطلب نقل الوقود إلى محطات التوليد، ثم نقل الكهرباء المتولدة لمناطق الاستهلاك.

٦- الاحتياج إلى زيادة عدد العاملين فى مجال الطاقة مما يزيد فى فرص تشغيل الشباب وزيادة خبرتهم.

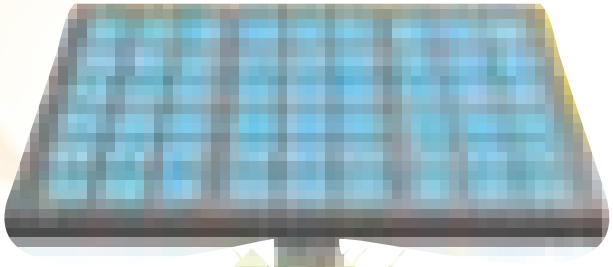

الكلمات المتقاطعة

أفقى

١- هى أم الدنيا- هبة الله وشريان الحياة لمصر- الجهات الأربع.
٢- من عجائب الدنيا السبع الموجودة فى مصر.
٣- سائل الحياة- من أحياء القاهرة التجارية- نصف (شعاع).
٤- من محافظات جنوب مصر (معكوسه)- منحة.
٥- بحيرة مصرية- شديد الرغبة في تحقيق الشيء.
٦- تجدها فى (القاهرة)- من الشهور البحرية.
٧- جمال (معكوسه)- نصف (صناديد).
٨- أرشد (معكوسه)- إشتاق.
٩- (ال.....) من أسماء الله الحسنى (معكوسه)- شمال (مبعثرة).
١٠- جاء- طائر مغرد.
١١- فرصة- مشروع حيوى لتنمية جنوب مصر- دفع (معكوسه).
١٢- نضج على النار (معكوسه)- (حديقة...) متعة للجميع بالجيزة- للتفسير.
١٣- (أ.....) عروس مصر على البحر المتوسط.

رأسى

١- من ميادين القاهرة والكائن بها جامعة عين شمس.
٢- محاسن- يتمتع بالسمات والعادات الشرقية (معكوسه).
٣- ثلثا (رأف)- قصر شهير بكوبرى القبة.
٤- أداة نفى- قط (معكوسه)- تجدها فى (الورد)- متشابهان.
٥- إلا (مبعثرة)- نسيت (معكوسه).
٦- تؤدة (معكوسه)- تجدها فى (حكومة).
٧- نور (مبعثرة)- من الحروف الهجائية.
٨- قنوط- تجدها فى (كوادر).
٩- إكتمل (معكوسه)- عقيدة(معكوسه).
١٠- للتفسير- قطع وجمع- ثمار النخيل (معكوسه).
١١- أثار تفكيره- محافظة مصرية (معكوسه).
١٢- أولاد- من أحياء القاهرة المكتظه.
١٣- من الآثار الإسلامية بالقاهرة.

الحل بالمقلوب

رحلة أول طائرة تعمل بالطاقة الشمسية:

تعتبر الطائرة «سولار أمبلس» أول طائرة خفيفة تجريبية تعمل بالطاقة الشمسية، يقوم قائداها السويسريين برحلة حول العالم، تتميز الطائرة «سولار أمبلس» بإحتوائها على ١٧٠٠٠ خلية ضوئية و٤ محركات كهربائية، كما أن بإمكانها الطيران دون توقف على إرتفاع ٨٥٠٠ متر بسرعه ٩٠ كم/ ساعة، حيث تمتاز بأجنحة كبيرة ومحركات ذات كفاءة عالية.

والخلايا الضوئية الموجودة على جناحيها تقوم بتخزين الطاقة الزائدة فى بطاريات خلال ساعات النهار لإستمرار طيران الطائرة عند حلول الظلام.

وقد أثبتت هذه الطائرة إنه يمكن إستخدام الطاقة الشمسية كوقود نظيف لخفض إستهلاك الطاقة لمستقبل أفضل.

وقد ألهم الله العلماء بالأستفادة من طاقة الشمس لتكون مصدرا رخيصا للطاقة النظيفة.

قال عز من قائل: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (النمل).

نساء خالدات

الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية ولقبها الخنساء، وسبب تلقيبها بالخنساء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه.

إعداد / رندة أبو هيبه

حال الخنساء فى الجاهلية:

عرفت الخنساء رضى الله عنها بحرية الرأى وقوة الشخصية، ونستدل على ذلك من خلال نشأتها فى بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التى كانت تتفاخر بها بكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بنى جشم؛ لأنها آثرت الزواج من أحد بنى قومها، فتزوجت من ابن عمها رواحة بن عبد العزيز السلمي، إلا أنها لم تدم طويلاً معه؛ لأنه كان يقامر ولا يكترث بماله، لكنها أنجبت منه ولدًا، ثم تزوجت بعده من ابن عمها مرداس بن أبى عامر السلمي، وأنجبت منه أربعة أولاد.

وأكثر ما اشتهرت به الخنساء فى الجاهلية هو شعرها وخاصة رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية والذين ما فتأت تبكيهما حتى خلافة عمر، ومما يذكر فى ذلك ما كان بين الخنساء وهند بنت عتبة قبل إسلامه، نذكره لنعرف إلى أى درجة اشتهرت الخنساء بين العرب فى الجاهلية بسبب رثائها أخويها.

عندما كانت وقعة بدر قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فكانت هند بنت عتبة ترثيهم، وتقول بأنها أعظم العرب مصيبة. وأمرت بأن تقارن مصيبتها بمصيبة الخنساء فى سوق عكاظ، وعندما أتى ذلك اليوم، سألتها الخنساء: من أنت يا أختاه؟ فأجابتها: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغنى أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم أنت؟ فقالت: بأبى عمرو الشريد، وأخى صخر ومعاوية. فبم أنت تعاظمينهم؟ قالت الخنساء: أوهم سواء عندك؟ ثم أنشدت هند بنت عتبة تقول:

أبكى عميد الأبطحين كليهما ***
ومانعها من كل باغ يريدها
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى***
وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب ***
وفى العز منها حين ينمى عديدها

فقالت الخنساء:

أبكى أبى عمرًا بعين غزيرة ***
قليل إذا نام الخلى هجودها
وصنوى لا أنسى معاوية الذى ***
له من سراة الحرتين وفودها
وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا ***
غدا بساحته الأبطال قزم يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمى ***
ونيران حرب حين شب وقودها

قصة إسلام الخنساء:

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: «قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم».

وتعد الخنساء من المخضرمين؛ لأنها عاشت فى عصرين: عصر الجاهلية وعصر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلمت وحسن إسلامها.

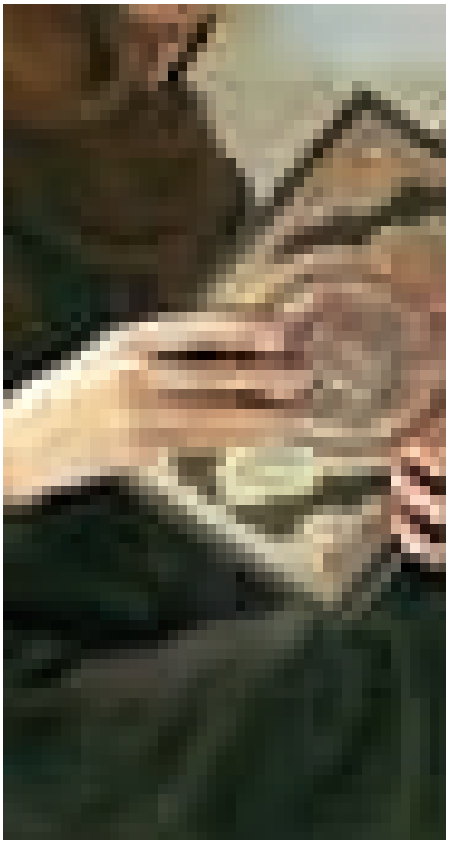

من كنوز العربية

د/محمود جلاله

معانى الأسماء

خطَّاب: الكثير الخطاب، الساعى لعقد خطبة. خلف: ولد، ولد صالح. دُرَيد: تصغير الترخيم أدرد: الذاهبة أسنانة. دِعبل: ناقة قوية. دعد: حرباء. ربيعة: روضة، خَوذة من حديد يلبسها الفارس فى الحرب.

من مفردات القرآن الكريم

ألف: الأَلِف من حروف التهجى والإلفُ اجتماع مع التئام، يقال أَلَّفْتُ بينهم ومنه الألفة ويقال للمألوف إلِفٌ وَآلِفٌ قال تعالى: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ (آلعمران: ١٠٣)

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال، والمُؤَلَّفُ ما جُمِعَ من أجزاء مختلفة ورُتِّبَ ترتيبًا قُدِّمَ فيه ما حقه يُقدم وأخر فيه ما حقه أن يؤخر، و﴿ لإيلاف قريش ﴾ مصدر من ألَّفَ والمؤلفة قلوبهم هم الذين يتحرى فيهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾.

وأوالف الطير ما ألفت الدار. والألفُ العدد المخصوص وسمى بذلك لكون الأعداد فيه مؤتلفة، فإن الأعداد أربعة: آحاد وعشرات ومئات وآلاف، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت وما بعده يكون مكررًا.

من أهم ملامح شخصية الخنساء:

١- قوة الشخصية:

عرفت بحرية الرأى وقوة الشخصية ونستدل على ذلك من خلال نشأتها فى بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التى كانت تتفاخر بها بكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بنى جشم؛ لأنها آثرت الزواج من أحد بنى قومها.

٢- الخنساء شاعرة:

يغلب عند علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له: وهل الخنساء كذلك، فقال: تلك التى غلبت الرجال.

أنشدت الخنساء قصيدتها التى مطلعها:

قذى بعينيك أم بالعين عوار *** أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

وسئل جرير عن أشعر الناس فأجابهم: أنا، لولا الخنساء، قيل: فيم فضل شعرها عنك؟ قال: بقولها:

إن الزمان وما يفنى له عجب *** أبقى لنا ذنبًا واستؤصل الرأس

٣- البلاغة وحسن المنطق والبيان:

فى يوم من الأيام طلب من الخنساء أن تصف أخويها معاوية وصخر، فقالت: إن صخرًا كان الزمان الأغبر، وذعاف الخميس الأحمر. وكان معاوية القائل الفاعل. فقيل لها: أى منهما كان أسنى وأفخر؟ فأجابتهم: بأن صخر حر الشتاء، ومعاوية برد الهواء. قيل: أيهما أوجع وأفجع؟ فقالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد.

٤- الشجاعة والتضحية:

ويتضح ذلك فى موقفها يوم القادسية واستشهاد أولادها. فقالت: الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم.

ولها موقف مع الرسول ﷺ فقد كان يستنشدها فيعجبه شعره، وكانت تنشده وهو يقول: «هيه يا خناس». أو يومى بيده.

من مواقف الخنساء مع الصحابة:

لها موقف يدل على وفائها ونبلها مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلم تزل الخنساء تبكى على أخويها صخرًا ومعاوية حتى أدركت الإسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى عجوز كبيرة فقالوا: يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء فى الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي.فقال لها عمر: اتقى الله وأيقنى بالموت فقالت: أنا أبكى أبى وخيرى مضر: صخرًا ومعاوية، وإنى لموقنة بالموت، فقال عمر: أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة فى النار؟ فقالت: ذاك أشد لبكائى عليهم؛ فكأن عمر رق لها فقال: خلوا عجوزكم لا أبا لكم، فكل امرئ يبكى شجوه ونام الخلى عن بكاء الشجي[٥].

من كلمات الخنساء:

كانت لها موعظة لأولادها قبيل معركة القادسية قالت فيها: «يا بنى إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، والله الذى لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم. وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين. واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عزَّ وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠]. فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارًا على أوراقه، فتيمموا وطيسه، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة». فلما وصل إليها نبأ استشهادهم جميعًا قالت: «الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته».

وفاة الخنساء:

توفيت بالبادية فى أول خلافة عثمان رضى الله

الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

من أسرار الذباب

قال ﷺ : (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينتزعه فإن في إحدى جناحية داء وفي الأخرى شفاء) أخرجه البخاري

من معجزاته ﷺ ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناحى الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرنا فهناك خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتريا إلى ناحية .. وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام .. فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واحد منها هو مبيد البكتريا يحمله الذباب في جوفه قريبا من أحد جناحيه فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه .. ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة به وكاف في إبطال عملها

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

سورة البقرة

البعوضة هذا المخلوق الضعيف العجيب..

الله سبحانه وتعالى عندما ضرب مثلا ببعوضة ، فهو ليبين للناس أن هذا المخلوق الصغير في حجمه عظيم في خلقه

إليكم هذه المعلومات عنها :

١ هي أنثى (الأنثى فقط من تمص الدماء)

٢ –لها مائة عين في رأسها .

٣ – لها في فمها ٤٨ سن .

٤– لها ثلاث قلوب في جوفها بكل أقسامها.

٥– لها ستة سكاكين في خرطومها ولكل واحدة وظيفتها

٦_ لها ثلاث أجنحة في كل طرف.

٧– مزودة بجهاز حراري يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء وظيفته يعرف لها لون الجلد البشري في الظلمة إلى لون بنفسجي حتى تراه.

٨– مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان... وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم ..

٩– مزودة بجهاز تحليل دم فهي لا تستسيغ كل الدماء

١٠– مزودة بجهاز لتمييع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق جدا

وأغرب ما في هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جداً لا تُرى إلا بالعين المجهرية!!

أصل العبارة

عين الكمال

إذا انتهى الشيء إلى منتهاه، وبلغ غايته، ووافق ذلك إعجاب من يراه، ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: قد أصابته عين الكمال. وفى الدعاء: صرف الله عنك عين الكمال. وقال الشاعر يمدح خوارزم شاه:

أقول لمولانا خُوارزم شاه لا
تزال بنداك الغَمرِ للناس مالكا
هل المجد إلا خلة من خلالكا
أو البدر إلا نقطة من جمالكا
جمعتَ المعالى والمحاسن كلها
وقاك الله عين كمالكا

كلمات عامية لها أصل فصيح

الأهبل

نقول فى العامية: «فلان أهبل» أى غافل أو قليل الإدراك أو لا تمييز له، ونقول استهبل فلان: ادعى الهبل. والأصل فيها الأبله، وحدث قلب مكانى (الأهبل). وفى القاموس: الأبله: غافل أو أحمق لا تمييز له، وبله كَفَرِح. عَيِىَ عن حجته.

قل ولا تقل

يقول البعض: أَهْدَى فلانًا كتابًا. والصواب: أهدَى لفلان أو إلى فلان كتابًا، أى: بعث به إليه وأتحفه به إكرامًا. ومنه: أهدى الهدى إلى الحرم: ساقه. والهدى: هو ما أهدى إلى الحرم من الإبل والشاء. وأهدى العروس إلى بعلها: زفها إليه.

من ينابيع الحكمة

ـ المرء بفضيلته لا بفصيلته، وبكماله لا بجماله، وبأدبه لا بثيابه.

ـ أحسن المعرفة معرفتك لنفسك، وأحسن الأدب وقوفك عند حدك.

ـ لا تتطاول على من هو فوقك فيستخف بك من هو دونك.

ـ الأدب مال واستعماله كمال.

الإسلام برنامج حياة

الوفاء

كان رسول الله ﷺ أسوة حسنة في كل مكرمة وخلق كريم فقد قال عنه الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم وكان مثالاً حياً على ما يجب أن يكون عليه المسلم الحق.

ومما تحلى به الرسول الكريم ﷺ، من الأخلاق الفاضلة، والشمائل الطيبة، الوفاء بالعهد، وأداء الحقوق لأصحابها، وعدم الغدر، امتثالاً لأمر الله في كتابه العزيز حيث قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام].

وتخلق الرسول ﷺ بهذا الخلق الكريم ظاهر بيّن، سواء في تعامله مع ربه جل وعلا، أو في تعامله مع أزواجه، أو أصحابه، أو حتى مع أعدائه.

ففي تعامله مع ربه كان ﷺ وفياً أميناً، فقام بالطاعة والعبادة خير قيام، وقام بتبليغ رسالة ربه بكل أمانة ووفاء، فبيّن للناس دين الله القويم، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وفق ما جاءه من الله، وأمره به، قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل].

وكان وفياً مع زوجاته، فحفظ لخديجة رضي الله عنها مواقفها العظيمة، وبذلها السخي، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة، حتى إنه لم يتزوج عليها في حياتها، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها، ويصل أقرباءها، ويحسن إلى صديقاتها، وهذا كله وفاءاً لها رضي الله عنها.

وكان وفياً لأقاربه، فلم ينس مواقف عمه أبي طالب من تربيته وهو في الثامنة من عمره، ورعايته له، فكان حريصاً على هدايته قبل موته، ويستغفر له بعد موته حتى نهي عن ذلك.

وكان من وفائه لأصحابه موقفه مع حاطب بن أبي بلتعة مع ما بدر منه حين أفشى سر الرسول ﷺ وصحبه الكرام في أشد المواقف خطورة، حيث كتب إلى قريش يخبرها بمقدم رسول الله وجيشه، فعفي عنه الرسول ﷺ، وفاءً لأهل بدر، وقال : إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

أما وفاؤه لأعدائه فظاهر كما في صلح الحديبية، حيث كان ملتزماً بالشروط وفياً مع قريش، فقد اشترطوا على النبي ﷺ، أن من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا، قال ﷺ: «نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا» وتم إرجاع أبي جندل مع مجيئه مسلماً وفاءً بالعهد.

وعن حذيفة بن اليمان قال: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، فأخذنا كفار قريش، قالوا : إنكم تريدون محمدا، فقلنا : ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فقال ﷺ: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».

وعدّ ﷺ نقض العهد، وإخلاف الوعد من علامات المنافقين، فقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

هذا هو وفاء النبي العظيم، اللهم اجعل لنا نصيباً من خلق نبيك ورسولك الكريم واجمعنا به في جنة الخلد يا رب العالمين.

محمد أبو الفضل الجيزاوي

ولد بقرية وراق الحضر من قرى محافظة الجيزة سنة ١٢٦٤ هـ، وتلقى تعليمه بالأزهر على يد أفاضل العلماء مثل: الشيخ عليش، والشيخ العدوى، والشيخ الإنبابي، و غيرهم، عين عضواً في إدارة الأزهر في عهد الشيخ البشرى، ثم وكيلاً للأزهر سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ مـ و لم يترك التدريس طوال هذه الفترة، تولى المشيخة سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧

مجدى عبد الغنى

نشأته:

هو الإمام الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي، ويذكر المعاصرون للشيخ الجيزاوي أنّه وُلِدَ سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م، وأنه عاش نحو مائة سنة بوراق الحضر التابعة لمركز إمبابة التابع لمديرية الجيزة محافظة الجيزة، ونورد هذه الترجمة من كتاب «الكنز الثمين لعظماء المصريين»؛ أ. فرج سليمان فؤاد، ولقد قام الإمام الجيزاوي بكتابة سيرته الذاتيّة بنفسه عام ١٣٣٦هـ، وذلك قبل وفاته بنحو عشرين عامًا؛ حيث يقول: دخلت الكُتّاب لحفظ القُرآن الكريم كعادة أهل القرية ١٢٦٩هـ، وحفظت القرآن كلّه في وقت قصير، فأتممته ١٢٧٢هـ، وكان سنّي إذ ذاك عشر سنوات، ودخلت الأزهر ١٢٧٢هـ، واشتغلت بتجويد القرآن الكريم وحفظ المتون وتلقّي بعض الدروس، ثم لازمت الفقه على مذهب الإمام مالك وتلقيت العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب، وأصول الفقه وتفسير وحديث ومنطق على أكابر المشايخ الموجودين في ذلك الوقت، ومنهم البحر الفهّامة الشيخ محمد عليش، والشيخ علي العدوى، وعلوم الأصول والحديث وغيره على الشيخ ابراهيم السقا والشيخ الإنبابي والشيخ المرصفي، وغيرهم من أجلاء العلماء والأساتذة، وداومت على الدراسة والاطّلاع وحضور ساحات العلم وحلقاته حتى ١٢٨٧هـ، فأمرني الشيخ الإنبابي بالتدريس، فوافقت بعد تردّد، وفي ربيع الأول ١٣١٣ه عُيّنتُ عضوًا في إدارة الأزهر في زمن الشيخ سليم البشري، ثم استقلت منها وعُيّنتُ ثانيًا بها ١٣٢٤هـ، أيّام الشيخ الشربيني، ثم عُيّنتُ وكيلاً للأزهر ١٣٢٦هـ، ثم صدر قرار بتعييني شيخًا للإسكندرية لمدّة ثماني سنوات، وفي ١٤ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ – ١٩١٧م صدر القرار بتعييني شيخًا للأزهر، ثم أسندت إليّ مشيخة السادة المالكيّة ١٣٣٦هـ – ١٩١٨م.

هذا ما كتب الإمام الجيزاوي عن نفسه، وكان الأمل أنْ يُواصل ترجمةَ حياته إلى ما قبل وفاته، ولكنّ أعباء المشيخة والأحداث التي مرّت بها مصر وبالأزهر في عهده شغلتْه عن نفسه وعن التدريس والتأليف والكتابة؛ فقد عاصَر أحداث ثورة ١٩١٩م، وصِراع الشعب مع الاستعمار، وصِراع الأحزاب السياسيّة، والصراع بين الزعماء والملك، وكما شاهد اندلاع الثورة من ساحة الأزهر واشتراك المسيحيين وجميع الطوائف الدينيّة مع كبار علماء الأزهر ومقاومة الاستعمار، واستطاع بنفسه أنْ يقود الأزهر في غمار هذه الأمواج والعواصف.

آثاره العلمية وتأثيره:

بعد أنْ تمكّن من علمه أمَرَه شيوخه بالتدريس، وآنَسُوا فيه القدرة على ذلك، وبعد أنْ أخذ الإذن منهم بدأ بقراءة الكتب الأزهريّة في النحو، ويجب أنْ نشير إلى أنّ الشيخ الجيزاوي كان شديد الحفظ قوي الاستيعاب، وفي أيام مشيخة الشيخ العروسي الأول ألقى أوّل درس له، وبحضور جمع كبير من المشايخ والعلماء وجميع الطلاب، ثم لازم التدريس، وقرأ جميع الكتب الفقهية المتداول قراءتها حينذاك، وكذلك كتب اللغة العربيّة وغيرها من علوم العصر، وقد رزَقَه الله الحظوة؛ فأقبل عليه العلماء والطلاب على السواء، وتخرّج على يديه أغلب أهل الأزهر، وهو أوّل مَن شرح كتاب «الخبيصي في المنطق»، وعرف به الطلاب؛ فاشتهر الكتاب على يديه، وذلك بتدريسه مرارًا، وكذلك كتاب «القطب على الشمسية» – قواعد منطق – وكتاب ابن الحاجب في الأصول، وله كتب كثيرة تداولها العلماء والطلبة، وقد كتب على شرح المطوّل وحاشيته ما يقرب من خمس وأربعين كراسة «ملزمة».

وله جهوده في سبيل الإصلاح في الأزهر؛ فاستصدر قانوناً سنة ١٩٢٣ مـ تقدم به خطوة نحو الإصلاح يتضمن:

- خفض كل مرحلة من مراحل التعليم بالأزهر إلى أربع سنوات.
- إنشاء أقسام التخصص في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والأدب والتوحيد والمنطق والتاريخ والأخلاق ويلتحق بها من يحصل على العالية.
- تأليف لجنة لإصلاح التعليم بالأزهر سنة ١٩٢٥ انتهت إلى وجوب تدريس العلوم الرياضية التي تدرس بالمدارس المدنية منح اسمه وسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.
- فتح مدارس وزارة المعارف أمام خرّيجي الأزهر ليدرسوا فيها.

مؤلفاته:

كان الإمام الشيخ الجيزاوي واسع الاطّلاع في العلوم الفقهيّة والفلسفيّة وتاريخ الإسلام، ومن مؤلفاته:

- إجازة منه إلى الشيخ محمد بن محمد المراغي المالكي الجرجاوي، أجازَه فيها بما في ثبت الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير، نسخه خطية.
- الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث.
- تعليقات على شرح العضد.
- أصول الفقه.
- كتاب تحقيقات شريفة... وغير ذلك.

ولايته للمشيخة
١٣٣٥هـ

تاريخ وفاته
١٣٦٤هـ

وفاته:

لقد كان – رحمة لله عليه – دمث الخلق، ليّن الجانب، ورعًا تقيًّا، وكان يمتاز بالقوّة الجسدية والعقليّة والخلقية، ويمتاز بحسن الحديث، وقد أجمعت القلوب على حبّه وإكباره، ولقد أطال الله عمره حتى امتدّ إليه وهن الشيخوخة، وضعُفت قوّته، وقد وافته المنية بعد عمر ناهز المائة عام، وانتقل إلى رحمة لله ولحق بالرّفيق الأعلى عام ١٣٦٤هـ/١٩٢٧م، ولم يذكر المؤرّخون مكان دفنه، ويرجح أنّه دُفِنَ كما دُفِنَ أسلافه الكرام.

الحمدلله مانح القوى ، ومسدد الخطى ، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وأمر بتلاوته ، وجودة قراءته .

خالد الجارحى

مخرجا الشفتين

الحمد لله الكريم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله صاحب الجود والإحسان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسولـــه ، إمـــام المتقيـن ، وخـاتم النبيين والمرسليـن ، وصفـوة الخلق أجمعين ، والمبعوث رحمة للعالمين، اللهـــم صلّ وسلـم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قارئنا العزيز :

فى هذا العدد إن شاء الله تعالى نوضح مخرجا الشفتين وحروفهما:

أولا:

الشفتان: عبارةعن طرفين أحدهما علوى والآخر سفلى، وكل طرف منهما يتكون من جزأين جزء يلى داخل الفم وفيه طراوة ورطوبة ولا يرى ويسمى (باطن الشفة)، وجزء يلى البشرة إلى خارج الفم وفيه جفاف ويسمى (ظاهر الشفة) وبين الطرفين وسط وهو منطبق الشفتين .

ثانيا:

الشفتان فيهما مخرجان :

(١) بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ومنه تخرج الفاء.

(٢)الشفتان معا ومنهما تخرج الباء والميم مع انطباق ، والواو مع انضمام أو انفتاح ، والمراد بالواو التى تخرج من الشفتين الواو المتحركة بفتح نحو (ذروا) أو كسر نحو (وقرأ) أو ضم نحو

(ولد) والساكنة المفتوح ما قبلها نحو (خوف)

أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فإنها تخرج من الجوف على المذهب المختار ومن الشفتين على غيره .

أما الواو الساكنة المكسور ما قبلها فلا توجد فى القرآن الكريم ولا فى اللغة .

وتسمى الفاء والباء والميم والواو شفوية لخروج الفاء من بطن الشفة السفلى ، وخروج الباء والميم والواو من الشفتين معا .

قال ابن الجزرى :

.... ومن بطن الشفة السفلى *** فالفا مع اطراف الثنايا المشرفة

للشفتــين الـواو بــاء ميــمُ

لقب هذه الحروف:

تسمى الشفوية أو الشفهية لخروجها من الشفة .

وختاما أسأل الله لك قارئنا الحبيب أن ينور الله قلبك بالقرآ ن ، وأن يزيدك عافية واطمئنان ، وأن يهبك شفاعة حبيب الرحمن، وأن يلبسنا وإياك حلل الرضى والغفران ، وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا، وذهاب همومنا وغمومنا اللهم آمين يارب العالمين .

صافي